مُعْجَمِ الْجِيْمِ

هذَّبه ودرَّس أنواع المعجم وتطوراته

الدُّكتُورُ مُحَمَّدُ فَرِيدِ عَبْدِ اللهِ
أستاذ اللغة العربية
في الجامعة الإسلامية في لبنان

منشورات
دار ومكتبة الهلال
بيروت ـ لبنان

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

الطبعة الأولى

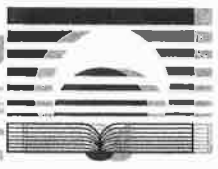

دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر
جادة هادي نصرالله - بناية برج الضاحية - ملك دار ومكتبة الهلال
تلفون: 00 961 1 540891 فاكس: 00 961 1 540892 خليوي: 00 961 3 336767
ص.ب: 5003 / 15 الرمز البريدي 2010 - 1101 البسطا - بيروت لبنان
http:\\www.darelhilal.com E-mail: info@darelhilal.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اللغة العربيَّة لغةُ أمَّةٍ حاضرةٍ في الكيانِ الإنسانيِّ. ولها من تاريخها العريقِ ما يُذْكَرُ في مجالاتِ الأَصَالةِ، والحضورِ، والتأثيرِ، كما يُشَارُ إليها فيه، بأَزَماتِها وفَتَراتِ تراجُعِها أمامَ العواملِ الضاغطةِ عليها، في المستويات المختلفة. وقد آلتْ هذه اللغةُ، وكانت لغةَ التعبير عن الوحدة والقوّة والسلطان، بما في هذه المزايا من استيعابٍ دلاليٍّ على أنماط التجارب والآداب والعلوم والحضارات، إلى لغةِ التعبيرِ عن التفكُّك والضَّعْفِ، بما في هذه المستجدَّاتِ من عَوَزٍ، وتخلُّفٍ، وعامِّياتٍ، وضُمورٍ في حقل التعبير والدَّلالة على مظاهرِ التَّمَدُّنِ وعَطاءاتِ التطوُّر. وبقيت هذه اللغةُ، في كلتا الحالين، تحملُ ملامحَ دالَّةً على تحوُّلِها من لغة التعبير العربيِّ، الفِطْريِّ، عن الإنسانِ والحياة، والمشاغل، والشؤون والشجون، إلى لغةٍ موضوعةٍ في مَسَار السَّعْي إلى إيجاد فُرْصة عملٍ، واكتسابِ معيشةٍ، وذلك بالتقرُّبِ منها، والتعرُّفِ إليها، معرفةً تنطوي على إتْقانِ أَنْماطِها وأنظمتها وحدودها التي تتوزَّعُها الكفاءاتُ المعرفيَّةُ والتخصُّصيَّةُ الموافقة للحاجات، والمجاهداتُ والرَّغَباتُ في التفقُّه والأصالةِ والمعاش.

إنَّ هذا التحوُّلَ ليس شأناً جديداً على أبناءِ اللغة العربية؛ إنَّما هو عملُ استمرارٍ لما بدأه الأوَّلون بدافعِ الغَيْرةِ على هذه اللغة، والخوفِ من ضَيَاعِها في تَزَاحُمِ وفودِ العُجْمَة على مرابعها؛ وطَلَعَت مظاهرُ الارْتزاقِ برؤوسِها، منذ ذلك الزَّمَن، فَنَمَّ هذا الطُّلوعُ عن نَزْعَتَيْنِ غريزيَّتَيْنِ معاً، وهاتان النَّزْعَتانِ لا تزالانِ تَنْزِعانِ إلى اليوم: نزعةُ الخوفِ على اللغة لِحِفْظِها وتدوينها وإشاعةِ

الأخبارِ والأَحداثِ، والنَّوادِرِ، والآدابِ، والعاداتِ، والأَعرافِ، والأحكامِ، ومعرفةِ ألفاظِ القرآنِ الكريم، وفَهْمِ دَلالاتِه: اللفظيَّة والسِّياقيَّة، ومثله ألفاظ الحديثِ النبويِّ الشريفِ، ومعرفة ألفاظ أشعارِ العربِ وآدابِها ولَهَجاتِها.

ونزعةُ التقرُّبِ من السلطانِ العربيِّ بما يَنْجَذِبُ إليه طبْعُهُ من شعورٍ بالنَّصْرِ والقوَّة، باحتواءِ العربيَّة رسالَةَ التوحيدِ، فكانت الغَلَبَةُ بالفتوحِ؛ وهذا التقرُّبُ يضمنُ الرِّزقَ والحَظَّ الوفيرَ، وبهاتين النَّزْعَتَينِ، تأَصَّلَ العملُ اللغويُّ، بالرحلة إلى مواطنِ الفَصَاحَةِ حيث تُقيمُ بعضُ القبائلِ العربيةِ بعيدةً عن مؤثّراتِ المدينةِ والعُجْمَةِ، فتكشَّفَتْ هذه الرحلاتُ التي غايَتُها مشافهةُ الأعرابِ، عن عمل وظيفيٍّ هو روايةُ اللغةِ. وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ لهذه الروايةِ تاريخاً قديماً ولها أسباباً موجبةَ الوجود، ومَنْ يبحثْ عنها تَتَبَيَّنْ له دوافعُ ظهورها في المجتمعات القديمة، والغاياتُ التي أدَّت إلى تناقُلِها بين الناسِ والجماعاتِ، وذلك بدَاعٍ من دواعي الحاجة إلى إظهار مفاخرِ القبيلةِ، ومآثرِها، وانتصاراتها، وفضائِلها بين القبائلِ والعشائرِ، أضِفْ إلى هذا تِبْيان مَثَالبِ الخصومِ وصَغَارِهم، ناهيك بتثقيفِ الأبناءِ بالأدبِ واللغةِ والعاداتِ، وكلُّها تأتي في سِيَاقِ روايةِ الأخبارِ والآثَارِ، ومن ثَمَّ استجدَّت أمورٌ ودَعَتْ دواعٍ لاشْتهارِ أمرِ الروايةِ والعنايةِ بها إذْ بعد اندثارِ الجاهليةِ وانتشارِ الإسلامِ، وتداخُلِ الشعوبِ والأممِ وانْضِوائِهم جميعاً في بوتقةٍ جديدةٍ واحدةٍ اسْتَشْعَرَ الناسُ، وبخاصّةٍ عِلْيَةُ القوم، الخوفَ على أبنائهم من رطانة العجمة وتفشِّي اللحنِ وضَيَاعِ تُراثِهم العريقِ: اللغويِّ والأَدَبيِّ، فسارَعَ المقتدرونَ منهم بإرسالِ أولادهم إلى البادية، لمعاشرةِ الأَعرابِ السَّليمي اللغةِ والحافظي أخبارِ السَّلَفِ، ثمَّ أضحوا يستقدمون الأعرابَ إلى ديارهم وبيوتهم من أجل هذه الغاية.

والخوفُ على اللغةِ كان أشدَّ وأبلغَ، بعد توسُّعِهم وانتشارِهم في الممالكِ والأَمْصارِ، توسُّعاً وانتشاراً تولَّدَ عنهما دخولُ أهل تلك الأصقاعِ إلى

مَعْقِلِ العربيةِ تحتَ رايةِ الفَتْحِ الإسلاميِّ، فَأثَّروا وتأثَّروا، وأوَّلُ بَصَماتِ التأثيرِ كانت على اللغةِ، لذلك كانت الرحلةُ إلى الباديةِ تضمُّ ثلاثَ مجموعات:

الأولى: وَتَضمُّ عُلَمَاءَ اللغةِ القاصدينَ جَمْعَها وتدْوينَها، ومعرفةَ الغريبِ، لتفسير القرآن وفهْمِ الحديثِ النبويِّ الشريفِ، واستخلاصِ ضوابطِ اللغةِ وأنظِمَتِها.

والثانية: وتضمُّ الرَّاغِبين بمعرفةِ الأخبارِ والنوادرِ، وحفْظِ الأشعارِ، لِتَنْمِيةِ ما في صدورهم من موهبةٍ شعريةٍ وصقْلِها بما يحفظون ويَرْوُونَ.

والثالثة: وتضمُّ أبناءَ الخلفاءِ والأمراءِ والمُقْتَدرين، لعِلْمِهم أن اللغة تُكْتَسَبُ اكتساباً، ولِما كان يَنْتَابُهُم من حالاتِ الخَوْفِ التي تَقَدَّمَ وَصْفُها، ويمثِّلها لنا ابن فارسٍ (٥٩٣هـ) خَيْرَ تمثيلٍ حيث يقول: «تؤخَذُ اللغةُ اعتياداً كالصَّبيِّ يسمع أَبَوَيْهِ وغَيْرَهما، فهو يأخذُ اللغةَ عنهم على مرِّ الأَوْقات، وتؤخَذُ تَلَقُّناً من مُلَقِّنٍ، وتؤخَذُ سَماعاً من الرُّواةِ الثِّقاتِ ذوي الصِّدْق والأمانة، ويُتَّقَى المَظْنُونُ، فَحَدَّثَنا عليُّ بن إبراهيمَ عن المَعَدَّاني عن أَبيهِ عن معروف بن حسانَ عن الليثِ عن الخليل، قال: إنَّ النَّحَارِيرَ ربّما أدْخَلُوا على الناسِ ما ليسَ من كلامِ العربِ إرادةَ اللَّبْس والتَّعْنيتِ، قُلْنا: فَلْيَتَحَرَّ آخِذُ اللغةِ وغيرها من العلومِ أَهْلَ الأمانةِ والثقَةِ والصِّدْقِ والعدالَةِ»[1].

فدواعي سَمَاعِ اللغةِ من الأَعْرابِ وروايَتِها عديدةٌ يُمْكِنُنا إيجازُها بالمُنْطَلَقاتِ الآتيةِ:

أ ـ الاعْتِزازُ باللغةِ وصيانَتُها من اللَّحنِ المتأتِّي من رطانةِ العجمة التي بثَّها الفرْسُ والأحباشُ والرُّومُ نتيجةَ الانتشارِ الإسلاميِّ، ومخالطةِ العربِ

(١) أحمد بن فارس أبو الحسين. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها / ٦٢ ـ ٦٣/ تحقيق: د. مصطفى الشويمي. مؤسسة بدران، بيروت.

غَيْرَهم من الأمم. أمّا نَزْعَةُ الاعتِزَازِ فقد أوْجَبَتْها العقليَّةُ العربيةُ والنَّزَعَاتُ القبليَّةُ التي كانت تَنْطَوي على حُبِّ السيادةِ والسَّيْطَرةِ.

ب - تَيَقُّظُ النَّزَعَاتِ القَوْمِيَّةِ، التي كانت نتيجةً حَتْمِيَّةً لسياسةِ الأمويِّين التي اسْتَهَانَتْ بالشعوبِ غيرِ العربيةِ، فَتَيَقَّظَتْ هذه الشعوبُ خوفاً على مصالِحها ومصائرِها، فَتَشَكَّلتْ منها مجموعاتٌ متعدِّدَةٌ تَعْمَلُ على إظهارِ الذاتِ القوميةِ واكتسابِ المجد - سياسيّاً وأدبيّاً - فكانت دراسةُ اللغةِ ورِوَايَتُها مبدءاً أصيلاً لبلوغِ غايَتهم، و«منهم من حَاوَلَ إبْرَازَ مَثَالِبِ العَرَبِ لتثْقُلَ بذلك موازينُ الفُرْسِ عليهم»، وآخرينَ رَأَوْا في اكتسابِ اللُّغَةِ وآدابِها اكْتِسَاباً لِمَواقِعَ مُهِمَّةٍ في الدَّوْلَةِ الجديدةِ.

ج - تَفْسِيرُ القرآنِ الكريمِ، كما كَانَ يَفْعَلُ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ.

د - تَفْسِيرُ غَرِيبِ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ.

هـ - تَفْسِيرُ غَرِيبِ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ.

ولا بدَّ لهذه النَّزَعَاتِ، أو الغاياتِ من مَواضِعَ وَمَوَاطِنَ تَحْتَفِلُ بها، ويَلْجَأ إليها الهادفون إلى إيجاد أهْدَافِهم، فكان سكّانُ البَرَارِي، غايةَ سعْيِهم، وبخاصةٍ «مَنْ كان في أَوَاسِطِ بِلادِهم، ومِنْ أشدِّهم توحُّشاً وجَفَاءً، وأبعدِهم إذْعَاناً وانْقِياداً، وهم قَيْسٌ وتَمِيمٌ، وأَسَدٌ وَطيِّءٌ ثم هُذَيْلٌ»[1] فهؤلاءِ معظمُ مَنْ نُقِلَ عنهم لِسَانُ العَرَبِ. وأخْذُ الرَّوَاةِ أو رَفْضُهم الأخذَ عن بعض القبائلِ، هو نتيجةُ ابْتِعادِ هذه القبائلِ أو قُرْبِها من ذلك الاختلاطِ الطبيعيِّ بِغَيْرِ العَرَب. فالصحراءُ، إذَنْ، هي مَوطنُ القبائلِ ومَرْكَزُ الفَصَاحةِ.

أمّا المَوْطِنُ الثَّاني فكانتْ المِرْبَدُ؛ وهي سُوقٌ من أسْوَاقِ البَصْرَةِ، كان

(١) الفارابي: كتاب الحروف /١٤٨/، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت سنة ١٩٦٩: .

أهلُ البادِيةِ يَلْتَقُونَ بأَهْلِ البَصْرَةِ... والمَوْطنُ الثالثُ البصرةُ. التي تَقَعُ على حافَّةِ البادِيةِ، وكان الأعرابُ الذين يَفِدُونَ على المِرْبَدِ، يَفِدُونَ على البَصْرَةِ لِقَضاءِ حاجَاتِهم من الحاضِرَةِ. «فكان طلَّابُ اللُّغَةِ يتعلَّقون بهم ويَسْتَمِعُون إليهم، ويكتبونَ عنهم»[1] ثم الكوفَةُ فَبَغْدادُ التي وَرِثَتِ البصرةَ والكوفةَ في رواية اللغةِ ثم تَقْعِيدِ النَّحْوِ. وهذه المَوَاطِنُ، هي التي انْتَشَرَتْ منها الفصاحةُ محمولةً على ألْسِنَةِ الرُّواةِ وصُدُورِ العُلَمَاءِ. فالرُّوَاةُ هم أولئكَ الأَعْرابُ، وسواءٌ أكانوا في بَواديهم أَمْ في أَسْواقِ المِرْبَدِ والبَصْرَةِ والكُوفَةِ، أَمْ في بَغْدادَ فيما بعد. أَمَّا العُلَماءُ الرواةُ فهُمْ الذين يَمَّموا وجُوْهَهُم شَطْرَ الصَّحْراءِ، فأَفْنَوا ما أَفْنَوْهُ من أعْمارِهِم ومن الكاغِدِ والمِدَادِ، مُنْقَطعينَ عن الأهلِ والوَطَنِ، متحمِّلينَ العَناءَ الأكبرَ في مخالَطَةِ الأعْرابِ في بواديهم، ومشاقَّ السَّفَرِ، وخُشُونَةَ العَيْشِ وشَظَفَه. وصورةُ هذا الانقطاعِ والمُعاناةِ يصوِّرُها الخليلُ بنُ أحْمَدَ في أحسنِ الصُّوَرِ حين يَرْوِي قولَ الأَصْمَعيِّ: «قال عِيْسى بنُ عُمَرَ: كنتُ أَنْسَخُ بالليلِ حتى يَنْقَطِعَ سِوَائي (أي وسطي)، وأبو العبَّاسِ ابنُ عمِّ الأصمعيِّ يَهْلَعُ من الغُرْبَةِ في البَادِيَةِ، فَيَشْتاقُ إلى أهْلِهِ فَيَهِمُّ بالرجوعِ، ثم يَرَى عَرَبِيّاً فيتوسَّلُ إليه أن يُسَهِّلَ له سبيلَ الأخذِ عن الأعْرَابِ، فَيَفْعلُ، ويَصْحَبُه فيسمع قصيدةً من أعرابيٍّ مطلعُها:

لَقَدْ طَالَ يا سَوْداءُ مِنْكِ المَوَاعِدُ ودونَ الجَدَا المأْمولِ مِنْك الفَرَاقِدُ

فَيَقولُ أبو العَبَّاسِ: قد والله أُنْسيتُ أَهْلي، وهانَ عليَّ طولُ الغُرْبةِ وشَظَفُ العَيْشِ سُرُوراً بما سَمِعْتُ». ورُوي عن أبي المُحَلِّمِ أَنَّه أَنْشَدَ يونسَ ابنَ حَبيبٍ أبياتاً من رَجَز، فَكَتَبها على ذِراعِه إذْ لم يَجِدْ صَحيفَةً، ومثلُ ذلك كثيرٌ يَشْهَدُ بأَنَّهم عانَوْا في العِلْمِ أشدَّ ممّا يُعاني الجُنْديُّ في صفِّ

(١) السيرافي. أخبار النحويين البصريين /٥٦/ ط. الحلبي.

القِتالِ»[١]، وَلِتَكْتَمِلَ لَدَيْنا صُورَةُ ذلك الجهْدِ العِلْمِيِّ نَقِفُ على هذه الرِّوَاياتِ؛ لقد سَأَلَ الكِسَائيُّ الخليلَ بنَ أحْمَدَ عنْ عِلْمِه من أَيْنَ حصَّلَه، فأَجَابَه الخليلُ من البَادِيةِ، فَخَرَجَ الكِسَائيُّ وفَعَلَ فِعْلَه، ورجِعَ وقد أَنْفذَ خمْسَ عشرةَ قِنّينةً حبْراً في الكتابةِ عن العربِ سِوَى ما حَفِظَ»[٢] وقال أبو العباس ثَعْلَبٌ: «دخَلَ أبو عمرٍو (إسحقُ بنُ مِرارٍ الشَّيْبَانيُّ) الباديةَ ومعه دَسْتِيجَانِ حِبْراً فَما خَرَجَ حتَّى أَفْنَاهما بكتْبِ سَماعِه عن العرَبِ»[٣].

ويقول القِفْطيُّ عن مُحَمَّدِ بنِ القاسمِ الأنْباريِّ: «كان يَحْفَظُ فيما ذُكِر ثلاثَمَائةِ ألفِ بَيْتٍ من الشِّعْرِ شَاهِدةً في القرآنِ، وكان يُمْلي من حِفْظِه لا مِنْ كِتَابٍ»[٤].

والنَّضِرُ بن شُمَيْلٍ وهو أَحَدُ الرُّواةِ العظامِ قد أقامَ في الباديةِ أربعينَ سنةً، ومع ذلك العلمِ الوَافرِ الذي جَمَعَه في تلك المدَّةِ لم يَجد قُوْتَه في البَصْرَةِ، فهاجرَ إلى خُرَاسَانَ، وقال لِمُوَدِّعِيه: «لوْ كانَ لي في كلِّ يومٍ رُبْعٌ من البَاقِلَّاءِ أَتَقَوَّتُ به لَمَا ظَعَنْتُ عنكم»[٥].

وأَبُو زَيْدٍ سعِيدُ بنُ ثَابِتٍ يقولُ عن نَفْسِه: «ما أَقُولُ قالَتِ العَرَبُ إِلَّا إذا سَمِعْتُه من هؤلاء: بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ، وبَني كِلَابٍ، وبَنِي هِلَالٍ، أو من عَالِيَةِ السَّافِلَةِ، أَو مِن سَافِلَةِ العَالِيَةِ وإِلَّا لمْ أَقُلْ: قَالَتِ العَرَبُ»[٦].

---

(١) أحمد أمين. ضحى الإسلام /٢، ٣١٨/ لجنة التأليف والنشر والترجمة، مصر.

(٢) علي بن يوسف القفطيّ، إنباه الرواة على أنباه النحاة /٢ ؛ ٢٥٨/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة سنة ١٩٥٥.

(٣) علي بن يوسف القفطي. م. ن/ ١؛ ٢٤٤/.

(٤) القفطي. م. ن /٣؛ ٢٠٢/.

(٥) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة /٢؛ ٣١٦ ـ ٣١٧/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة سنة ١٩٦٥.

(٦) السيوطي. الاقتراح في علم أصول النحو /٨٣/. دلهي. الهند سنة ١٣١٢هـ.

وبهذِه الأقوالِ، النَّماذجِ، نَسْتَطِيعُ أن نَتَحَسَّسَ عَرَقَ جُهْدِهِمْ وَتَعَبَ أَنْفَاسِهم وهُمْ غادُونَ ورَائِحُونَ بين قبائلِ الصَّحْراءِ، يُسائِلونَ ويُشَافِهونَ، ويَنْقُلونَ على صَحَائِفِهم وصدورِهِم، لِيَحْفَظوا لغةَ الأَجْدادِ، والإيمانَ، والأَخْلاقَ، والاجْتِماعَ، والآدابَ، سليمةً مخلَّصَةً من كلِّ ما يُضْعِفُها، أو يعكِّرُ صَفْوَ نَقَائِها وسلامَتِها، لِتَسْتَمِرَّ مع أبنائِها استمرارَ الحياة، وليست مَعْرِفَةُ الجهود، لإتقانِ اللغةِ بمعرفةِ الجُهودِ وما تنطوي عليه وحسب، وإنّما بما أَنْتَجَتْه من حفظٍ للتُّراثِ بما فيه من قِيَمٍ وثقافةٍ وطَرَائِقَ حياةٍ وكَسْبٍ وتَعْبير. وكثيراً ما كان يَلفِتُني ممَّا تضمُّ مَكْتَبَتي من مَعَاجِمَ، كتابٌ اسمُه «مُعْجَمُ الجِيم» لأبي عَمرٍو الشَّيْبانِيِّ. وكنتُ في كلِّ مَرَّةٍ أروحُ إلى هذا السِّفْرِ العَظيمِ، والنفسُ محمولةٌ على مَحْمَلِ الحَيْرةِ بأمْرِ تَرْتيبِ موادِّهِ، وبخاصَّةٍ، أنَّه وليدُ فكرٍ نَيِّرٍ، ووعْيٍ ومنهجيَّةٍ علميَّةٍ لغويَّةٍ راقيةٍ، إذْ إنْه وُضِعَ في زَمَنٍ عَرَفَ من أصالةِ المنهجيَّةِ المعجميَّةِ ما يَحْفِزُه على الدِّقةِ والوُضوحِ واتّباعِ أَفْضَلِ السُّبُلِ، لإيصالِ المعلومةِ واضحةً مُيَسَّرَةً، خالصةً من أيِّ عَنَاءٍ، لأنَّ رُوَاةَ اللغةِ، والعلماءَ تَعْييناً، لم يَشْغَلْهُم شيءٌ كما شَغَلَهم أمرُ تَقْريبِ اللغةِ وإيصالِ معانيها إلى الطَّلَبَةِ، وذوي الحاجةِ العلميَّة والأدبيةِ؛ ومن هذا القبيل، كانت المَعاجِمُ عَمَلاً تَفسيريّاً، تَيْسيريّاً، يقدِّمُ الألفاظَ المُبْهَمَةَ، المُغْلَقَةَ، على طَبَقٍ من الشَّرحِ والتفسيرِ وتقريبِ المَعاني، وهذا عينُه، هو الذي كان يُريبني في أمْرِ هذا المعجم، ولم تكن رَيْبَتي لِتَتَعَدَّى حدودَ هذا الاضطراب، بل الخَلَلِ، في ترتيبِ موادِّه التي ارْتأَى الشَّيْبانيُّ، رَحِمَه اللهُ، أن تكونَ موافقةً لنظامِ الأَلْفِباءِ، وربّما لِنِظامٍ آخرَ، أرَادَه ولم يُمْهِلْه القَدَرُ حتى يُنْجِزَه؛ وأعني نِظامَ مخارجِ الحروفِ والابتداءِ به من حرفٍ شَجْريٍّ هو الجيمُ، مأخوذاً بِمَنْهَجِ الخَليلِ بنِ أَحْمَدَ الذي رأى أن يبتدئَ مُعْجَمَه «العَيْنَ» بِمَخْرجٍ حَلْقيٍّ هو «العَيْنُ».

وفي هذا السِّيَاقِ أيضاً، كنْتُ أَقَعُ تحتَ ما يَشْغَلُ البالَ فيما إذا كان هذا

النظامُ المَخَارِجِيُّ هو المرادُ من هذا العنوانِ!. فأُبادرُ إلى السؤال: أهو يريدُ أن ينتقلَ من «الجيمِ» إلى أقصى الحَلْقِ؟!

أم أنَّه يريدُ أن يَنْتَقِلَ منها إلى الشَّفَتَيْنِ، وفْقَ التَّرْتيبِ الذي وَضَعَه الخليلُ، ويبدو أنَّه تأثَّر به؟!

وعليه تكون الحَيْرَةُ في النِّظامِ المُرادِ، أهو: ج ك ق غ ح هـ خ ع ش ص س ز ط ت د ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ي ا.؟!

أم هـو: ج ش ض ص س ز ط ت د ظ ذ ث ر ل ن ف ب م ك ق غ ح هـ خ ع و ي ا.؟!

وإذا كان قد اعْتَمَدَ أيّاً من هَذَيْنِ المَبْدَأَيْنِ، فَهَلْ هو يَعْتَمِدُ نِظَامَ البابِ والفَصْلِ في المادة المجرَّدة؟!

وَتَزْدَادُ الحَيْرَةُ أَكْثَرَ عندما نَقِفُ على ما يَحْتَويهِ هذا الكتابُ من بَوْنٍ كبير بَيْنَ الرُّؤْيَةِ والتَّطْبيق. ولَئِنْ سلَّمْنا بما آلَ إليه حالُ انْتِظامِه، فلا نستَطيعُ أن نَرْكَنَ إلى المنهجيَّةِ التي تَرَكَتْ لنا هذا المِيراثَ باخْتِلالِه الكبيرِ في ترتيبِهِ تَرْتيباً لا يَخْضَعُ لِقَواعِدِ سَوْقِ حُروفِ المُعْجَمِ، مُتَضَمِّناً كثيراً من المَوادِّ المُقْحَمَةِ على موادَّ أُخرى ليست من سياقِها الوظيفيِّ ولا المَعْنَويِّ ولا المَوْضُوعيِّ، ناهِيكَ بما فيه مِنْ تَكْرارٍ للأصلِ الواحدِ، يأباه نظامُ العَمَلِ المُعْجَمِيِّ؛ وهذا الذي أَراهُ حافِزاً على الرِّيبَةِ في أَمْرِ إخْراجِ هذا المُعْجَمِ؛ هو عَيْنُه، وَقَضَايا أُخرى، جَعَلَتْني، مُجْتَمِعَةً، أَقْتَنِعُ بما اقْتَنَعَ به الذين عَمِلُوا على تحقيقِه ونَشْرِه، من قبلُ، بأن هذا النَّهْجَ بعيدٌ من أَنْ يَقَعَ على يَدِ رَجُلٍ معجميٍّ ناضجٍ كأبي عمرٍو.

ومهما يكن الأمرُ، فالكِتابُ على ما هو عليه، بَيْنَ أَيْدِينا، لِينطقَ مُعَبِّراً بما له من لسانٍ باقٍ، عن مُعاناةِ ذلك العَيْنِ الذي لَفَحَهُ الهجيرُ سنينَ طِوالاً، يَبيتُ فيها على الطَّوى ويظَلُّه، علَّه يَلْتَقِطُ كَلِمَةً لم يُشارِكْهُ في سَماعِها أحدٌ

قطُّ، أو يَأْنَسُ بمشافَهَةِ أَعْرابيٍّ ذي طبْعٍ لُغَوِيٍّ خاصٍّ، أو لهجةٍ فصيحةٍ مّا.

ويُفْصِحُ، هذا الكتابُ عن ثَرْوَةٍ عظيمةٍ من الأَلْفاظِ التي تُعَبِّرُ عن حياةِ البادِيةِ، وتدلُّ على ثَقافةِ الشَّيْبَانيِّ اللغويَّةِ، وعِنايَتِهِ بلهجاتِ العربِ، ومَعْرِفَتِه بها، إذ يَنسبُ هذه الدَّوالَّ إلى أَصْحابِها في كثيرٍ من الأَحْيانِ.

ولم يكنْ لهذا المُعْجَمِ، المُهِمِّ، بابٌ إلى الذُّيوعِ والانتشارِ، لولا قَرارٌ حَكيمٌ اتَّخَذَهُ مَجْمَعُ اللغةِ العربيَّةِ في القاهرةِ، يَقْضي بِنَشْرِ هذا الكتابِ محقَّقاً بأسلوبٍ علميٍّ حديثٍ، فَعَهِدَ بِتَحْقيقِ الجزءِ الأوَّلِ منه إلى الأستاذِ إبراهيم الأَبْياريِّ، فقدَّم بين يَدَيْ تَحقيقه لهذا الجزءِ الذي يَبْدأ بحَرْفِ «الألِفِ» وينتهي إلى «الرَّاءِ» بتعريفٍ بأبي عمرٍو الشَّيْبانيِّ، مُبَيِّناً نَسَبَه ومَوْلِدَه، ووَفاتَه، وعَصْرَه، ورُوَاةَ ذلك العصْرِ الذين عَرَفَهُم الشَّيْبانيُّ أو قارَبَهم وتأثَّر بهم، ثم عرَّف بِنَشْأَتِهِ وشُيُوخِه، وعِلْمِه، ونُظَرَائِهِ، وما أُخِذَ عليه، وتلامذتِه وكُتُبِه، ثم انتهى إلى التعريفِ بكتابِ «الجيمِ» (موضوعِ التَّهذيبِ)، ومنْهَجِ التَّحْقيقِ، ولمَّا أَتَمَّ الأستاذُ إبراهيمُ الأبْياريُّ عملَه، عُهِدَ بمُراجعَتِهِ إلى عُضْوِ المَجْمَعِ الأستاذِ محمَّدٍ خَلَفِ اللهِ أحْمَدَ.

وعَهِدَ المَجْمَعُ، بتحقيقِ الجُزْءِ الثاني منه، ويبدأ بحرفِ «الرَّاءِ» وينتهي إلى «العَيْنِ»، إلى الأستاذ عبدِ العليمِ الطَّحَاوي الخَبيرِ بمَجْمَعِ اللغةِ العربيَّةِ، فانْتَهَجَ انْتِهَاجَ الأوَّلِ في التَّحقيقِ، وِفْقاً لخطةٍ أَعَدَّها المجمعُ مُسْبَقاً، ولمّا أَنْجَزَ ما طُلِب إليه، عُهِدَ بمراجَعَتِه إلى الدكتورِ محمَّدٍ مَهْدِيّ علّام. وعُهِدَ تحقيقُ الجُزْءِ الثالثِ منه، ويبدأ بحرْفِ «العَيْنِ» وينْتهي بـ «الياءِ»، إلى الأستاذِ عبدِ الكريمِ العَزْبَاويِّ، فَسَارَ على خُطَّةِ مَنْ سَبَقَ، ولمّا أَنْجَزَ عَمَلَه، عُهِد إلى الأستاذِ عبدِ الحميدِ حَسَن بمُرَاجَعَتِه. فَتَمَّ لهم العَمَلُ. والمُحَقِّقُونَ، الثَّلاثَةُ، ذَوُو خِبْرَةٍ طويلةٍ في مَيْدَانِ اللغةِ، ولهُم مشاركاتٌ مُثْمِرَةٌ في التَّحْقيقِ والنَّشْرِ، وقد بَذَلُوا جُهْداً مَشْكوراً في تحقيقِ هذا الكتابِ الذي تَغْلِبُ على

مُفْرَدَاتِه صِفَةُ البدَاوَةِ، ويكثُرُ فيها الغَريبُ، وتَمْتَازُ شَواهِدُها بغَلَبةِ الأشْعَارِ والأرْجازِ والأَمْثال، كما تَغْلِبُ على الشَّيْبَانيِّ ظاهِرَةُ الاسْتِطرادِ، فَيَذْكُرُ مع البيتِ الشَّاهِدِ أبياتاً تَطُولُ أحْياناً، فَتَحْتاجُ إلى تَفْسيرِ ما ورَدَ فيها من الغَريب تَفْسيراً لُغَويّاً، ممّا يَضْطَرُّه إلى الفَصْلِ بَيْنَ تَتَابُعِ المَوَادِّ في بَابِها؛ وهذه واحدةٌ من الصُّعُوباتِ التي واجَهَها المُحَقِّقونَ في أَثْناءِ تَحْقِيقِهم، وقد واجهَتْني في أَثْناءِ التَّهْذيبِ.

وحِفَاظاً على جُهْدِ أولئكَ المُحَقّقينَ وَعَمَلِهم، فإنَّني أَتَّبِعُ في عَمَلي (التَّهْذيبِ) نَهْجاً يقومُ على:

أ ـ الإبقاء على التَّعْريفِ بأبي عمروٍ الشَّيْبانِيِّ، كما أَوْرَدَهُ المُحَقِّقُ إبراهيمُ الأَبْيارِيُّ، متصرِّفاً فيه بَعْضَ التَّصَرُّفِ.

ب ـ التعريف، بإيجازٍ، بمَنْهَج الشَّيْبانيِّ في مُعْجَمِ «الجِّيْمِ»، كما جاءَ في التَّحْقيقِ.

ج ـ الحفاظ على ما أَوْرَدَه المُحَقِّقُونَ، في الذَّيْلِ، من شروحٍ للمادَّةِ، أو تَعْلِيقاتٍ، أو تَنْبيهاتٍ، حِفاظاً منِّي على جُهْدِهِم وقِيْمَةِ عَمَلِهِم العِلْمِيِّ.

د ـ التعريف بالمُعْجَمِ، لغةً واصْطِلاحاً.

هـ ـ التعريف بأَنْواعِ المَعَاجِمِ الَّتي بَيْنَ أَيْدِينَا.

و ـ التعريف بأَبْرَزِ المعاجِمِ التي وُضِعَت قَبْلَ «الجِيمِ» وبَعْدَه، حتى يَوْمِنا هذا، تَعْريفاً مُوجَزاً بِمُحْتَوَياتِها وَمَناهِجها.

ز ـ التعريف بطرائقِ الكَشْفِ عن المَادَّةِ اللغويَّةِ في المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ.

ح ـ ترتيب مَوَادِّ مُعْجَمِ «الجيْمِ» تَرْتيباً أَلِفْبَائيّاً (التَّهْذيبِ) مُعْتَمِداً الأَصْلَ

المُجَرَّدَ، والحَرْفَ الأوَّلَ باباً، ومُراعِياً في التَّرْتِيب الأَلِفبائيِّ، الحرفَ الثَّانيَ والثَّالثَ، آمِلاً أن يكونَ هذا العملُ خِدْمةً لأُمَّتي العربيّةِ، ولغَتِها، بِما تَوْخَّيْتُه من تَيْسيْرٍ، على أَبْنائِنَا الطَّلَبَةِ وأُخْوانِنَا المُثَقَّفِينَ، في تَنَاوُل مِيْرَاثِهِم الفِكْريِّ والثَّقافِيِّ، الذي احْتَواهُ هذا المُعْجَمُ، وفْقَ مَنْهَجٍ واضِح مُيَسَّرٍ، علَّهُم يَحْفَظونَ، مَعي، جُهْدَ أولئِكَ المُجاهِدِيْنَ الأَوائِلِ، الذين بَذَلُوا ما اِسْتَطاعُوا من البَذْلِ، مَعْنَوياً ومادِّيّاً، لِيَحْفَظُوا لَنَا لغَتَنَا، وقِيَمَنَا ومِيْراثَنا، وأَنَا على يَقيْنٍ أَصيل، بأنَّ أمّةً تَبَرُّ بِعُلَمَائِها لن تُعْدَمَ العافِيَةَ، ولن تَضِلَّ الطَّرِيقَ، وعلى اللهِ تَوَكَّلتُ، وهو حَسْبِي، وإليه أُنِيبُ.

أَبو عَمْرٍو الشَّيْبانيُّ

نَسَبُهُ: هو إسحاقُ بنُ مِرَارٍ، ويكنَى أبا عمرٍو، بابنٍ له اسمُه عَمْرٌو، ويُنْسَبُ إلى بني شَيْبَانَ، فيُقالُ له: الشَّيْبَانِيُّ، وثَمَّةَ عَالِمٌ آخَرُ مَعْروفٌ بهذه الكنيةِ ثمَّ الشُّهرةِ بالبلدِ أيضاً هو: أبو عمرٍو الشَّيْبانيُّ الكوفيُّ، واسمُه: سَعيدُ بنُ إياسٍ، وكان مُحَدِّثَ أهلِ البَصْرَةِ، وللتَّفْرِقَةِ بينهما نقولُ لهذا الأخيرِ بالأَكْبَرِ.

وكما قِيلَ لأبي عمرٍو: الشَّيْبانيُّ، قيل له: الأحمر وهذا اللَّقَبُ قد لُقِّبَ به أربعةٌ، أَحَدُهُمُ: رجلُنا أبو عمرٍو، والثَّلاثَةُ هُمْ: خَلَفُ بنُ حيَّانَ، وعليُّ بنُ الحَسَنِ الكوفيِّ، وأَبَانُ بنُ عُثْمانَ بنِ يَحْيَى اللُّؤْلُئِيِّ، وهذا اللقبُ ـ أَعْني الأَحْمَرَ ـ يَغْلِبُ على مَنْ كانَ مِن وَلَد العَجَمِ. وكان خَلَفٌ مِنْ أَبْناءِ الصَّغد، وعليُّ بنُ الحَسَنِ رجلاً من الجُنْدِ من أبناءِ النَّوْبَةِ، ويكادُ لَقَبُ اللؤلئيِّ يُملي هو الآخَرُ شيئاً من ذلك. وكما كان هؤلاءِ الثلاثةُ كان أبو عمرٍو، وكانت أمُّه من الصَّغْدِ؛ فلقد قيل لأبي زيدٍ الأنْصاريِّ، وكان مُعَاصِراً لأبي عمرٍو، إنّ أبا عمرٍو الشَّيْبَانِيَّ يَرْوي هذا الحَرْفَ للأَعْشى:

بِسَابَاطَ حَتَّى مَاتَ وَهْوَ مُحَزْرِقُ

بكَسْرِ «الرَّاءِ»، يعني كلمة «مُحزْرِق»، فقال: إنَّها نبطيَّةٌ، وأمُّ أبي عمرٍو نبطيَّةٌ، فهُوَ أَعْلَمُ بها منّا. والنبطُ: جِيلٌ كانوا يَنْزِلونَ بالبَطائِحِ بين العِرَاقَيْنِ.

أَمَّا نِسْبَتُه إلى بني شَيْبَانَ فَيَجْلُوها ياقوتُ الحَمَويُّ في كتَابِه مُعْجَمِ الأُدَباءِ فيقولُ: «كان يؤدِّبُ وَلَدَ هارونَ الرَّشيدِ، الذين كانوا في حجر يَزيدِ بنِ مَزيدِ الشَّيْبانِيِّ».

ويزيدُ بنُ مَزيدٍ هذا ينتهي نَسَبُهُ إلى ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَ بنِ ثعلبةَ بن عُكابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عليِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلَ. وإذا كان هذا صحيحاً فهوَ يعني أَنَّ أَبَا عمروٍ اكْتَسَبَ لَقَبَهُ وهو يخْطُو على السَّبْعِينَ.

ولكنْ ثمَّةَ رأْيٌ - هو الأَرْجَحُ - يقولُ: إنَّه عاشَ حَيَاتَه الأولى في الكُوْفَةِ في جِوَارِ بني عُمُومَتِه يَزيدِ بنِ مزيدِ الشَّيْبانِيَينَ، فاكْتَسَبَ هذا اللَّقَبَ بالمُجَاوَرَةِ منذُ صِبَاه.

أَمَّا مَوْلِدُه، فيقول المُحَقِّقُ الإبْياريُّ «إذا أَخَذْنا بالرَّأْيِ الذي وثَّقه ابنُ خَلِّكانَ عن مِقْدارِ عُمْرِ أبي عمْروٍ وأنّه كان مائةَ سَنَةٍ وَعَشْراً، اسْتَطَعْنا أن نقولَ: إن مولِدَه كان مع نهايةِ القرْنِ الأوَّلِ الهجْريِّ، أيْ على رأْسِ المائةِ الأُولى، يَزيدُ أو يَنْقُصُ قليلاً، أمّا إذا أخَذْنا بما ذكرَه ياقوتٌ عن النَّضِرِ من أَنَّ عُمْرَ أَبي عَمْروٍ كان عندما زَار إسماعيلُ بنُ حَمَّادٍ نحواً من خَمْسَ عشْرَةَ سنةً ومائةً، كانَ قَوْلُ مَنْ قال إنَّ عُمْرَ أبي عمروٍ امتدَّ إلى سنةِ عشرينَ ومائةٍ، له سَنَدُهُ، وأَنَّ وفاةَ أبي عمْروٍ كانتْ كما يقولُ أحْمَدُ بنُ كاملٍ سنةَ ثلاثَ عشْرَةَ ومائَتَيْنِ، وهذا يعني أنَّ مَوْلِدَ أبي عمروٍ كان دونَ تَمَامِ القَرْنِ الأَوَّلِ بِما يَقْرُبُ من سِنينَ خَمْسٍ، تَزيدُ أو تَنْقُصُ قليلاً».

عَصْرُهُ: إنّ العَصرَ الذي عاشَ فيه أبو عمْروٍ الشَّيْبانِيُّ، هو العصرُ الذي بَدَأَتْ فيه الرِّوايةُ بِنَزْعَتَيْها: اللُّغَوِيَّةِ والشِّعْرِيَّةِ، تأخُذُ سبيلَها. «كما كان العصرُ الذي تَبَوَّأَتْ فيه الرِّوايةُ مَكَانَتَها، فمَع أَواخِرِ العصرِ الأُمَوِيِّ، كان بدْءُ الرِّوايةِ، ومع العصْرِ العباسيِّ الأوَّلِ كان تبوُّؤُها مَكَانَتَها، وكانت البَصْرةُ والكوفَةُ مَهْدَ هذا وذاك».

ومن الفُصَحَاءِ الذين عَرَفَهُم ذلك العصْرُ: «أبو البَيْداءِ الرِّياحِيُّ، وأبو مالِك عَمْرُو بنُ كَرْكَرَةَ، وأبو زيادٍ الكلابيُّ، وأبو سِوارٍ الغَنَويُّ، وأبو السَّمحِ، وشُبَيْلُ بنُ عَرْعَرَةَ الضَّبَعِيُّ، وأبو ثَوَابَةَ الأَسَدِيُّ، وأبو خَيْرَةَ نَهْشَلُ بنُ زَيْدٍ، وأبو

شِبْلِ العَقِيلِيُّ، وأَبو مُحَلَّم الشَّيْبانِيُّ، وأبو مَهْدِيَّةٍ وأَبو مِسْحَلٍ، وأَبُو ضَمْضَمَ الكِلابِيُّ، وجهْمُ بنُ خَلَفٍ المَازِنِيُّ، وأَبو العُمَيْثِلِ، والفَقْعَسِيُّ، وقد تَرَدَّدَ ذِكْرُ الكَثيرِ من هؤلاءِ في كتابِ الجيمِ لأَبي عَمْرٍو، كما تَجِدُ فيه ذِكْراً للقَبَائِلِ التي أَخَذَ عنها، وأَنَّها كانت من القبَائِلِ التي لم تَشِعْ فيها العُجْمَةُ».

أَمّا العُلماءُ الرُّوَاةُ الذين عاصَرَهُم أَبو عمرٍو، أو قارَبَهُم وَتَأَثَّرَ بِهِم، فَمِنْهُم:

١ - قَتَادةُ بنُ دَعَامةَ السَّدوسيُّ، من أهل البصرةِ. تُوُفِّيَ سنة ١١٧ هـ.

٢ - أبو عمرٍو زَبَّانُ بنُ العَلاءِ، تُوفِّي سنة ١٥٤هـ.

٣ - حَمَّادُ بنُ مَيْسَرَةَ الرَّاوِيَةُ، نَشَأَ في الكوفةِ، تُوفِّي سنة ١٥٤هـ.

٤ - المُفَضَّلُ بنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ، من كبارِ عُلماءِ الكوفةِ، تُوفِّي سنة ١٦٨هـ.

٥ - خَلَفٌ بنُ حَيَّانَ الأَحْمَرُ، من أهلِ البصرةِ، تُوفِّي سنة ١٨٠هـ.

٦ - أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى، كان يَتَرَدَّدُ بَيْنَ البَصْرَةِ والبَغْدادِ، تُوفِّي سنة ٢٠٩هـ.

٧ - الأَصْمَعِيُّ عبدُ المَلَكِ بنُ قُرَيْبٍ، من أهلِ البَصْرَةِ، تُوفِّي سنة ٢١٤هـ.

٨ - أبو زيدٍ سعِيدُ بنُ أَوْسٍ الأَنْصَارِيُّ، من أهلِ البَصْرَةِ، تُوفّي سنة ٢١٥هـ.

٩ - أبو عُبيدٍ القاسِمُ بنُ سَلَّامٍ، من أهلِ هَرَاةَ، تُوفِّي سنة ٢٢٣هـ.

١٠ - أبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٌ بنُ سَلَّامٍ الجُمَحِيُّ، من أهلِ البَصْرَةِ، تُوفّي سنة ٢٣٢هـ.

وقد تأَثَّرَ أبو عَمْرٍو بأعلامِ النَّحْوِ الذين عاصَرُوهُ، وأَثَّرَ بِهِم؛ ومنهم:

١ - سِيْبَوَيْهِ أَبو بِشْرٍ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ، البَصْرِيُّ، تُوفّي سنة ١٨٣هـ.

٢ - أبو مُسْلِمٍ مَعَاذُ الهَرّاءُ، تردَّدَ بين البَصْرَةِ وبَغْدَادَ، تُوفّي سنة ١٨٧هـ.

٣ - الكِسَائيُّ، عليُّ بنُ حَمْزَةَ، كُوفيٌّ، تُوفّي سنة ١٨٩هـ.

٤ ـ أبو زَكَرِيّا يَحْيى بنُ زِيَادٍ الفَرَّاءُ، كُوفيٌّ، تُوفّي سنة ٢٠٧هـ.

٥ ـ أَبو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بنُ إِسْحق، ابنِ السِّكِّيتِ، كُوفيٌّ، تُوفّي سنة ٢٢٤هـ. وهو من تَلامِذَةِ أبي عمْرٍو، وعنه أَخَذَ عِلْمَ النَّحْوِ.

وتجدُر بنا الإشارةُ هنا، إلى أن علْمَ الحديثِ اكْتَمَلتْ أصولُه وقواعِدُه، في أَواخِرِ هذا العصْرِ، بعدما كان مُخْتَلِطاً بعلْمِ الفِقْهِ، وقد كان له تأثيرُه على ثَقَافةِ أبي عمرٍو وعلْمِه.

فهذه بعضُ مَلامحِ ذلك العصْرِ الذي أَظَلَّ أبا عمْرٍو الشَّيْبانِيَّ الذي اسْتَهَلَّ القَرْنَ الأوَّلَ الهِجْرِيَّ في الكُوفَةِ، بجِوارِ الشَّيْبَانِيِّينَ، وكان هذا الجِوَارُ لِحّاً، فيما يبدو، ممّا حَمَلَ بعْضَهم على أن يجعَلَه وَلاءً، ويجعلَ أبا عمْرٍو مَوْلىً، فظلَّ في الكوفةِ مدَّةً، إلى أن كانت خلافةُ الرَّشيدِ سنةَ ١٧٠هـ. إذ تَرَكَ الكوفةَ إلى بغدادَ وأمضى فيها ما تبقَّى له من عُمُرٍ.

أَمّا عِلْمُه: فقد حصَّلَه من البادِيةِ إذْ خرجَ إليها، بعد أَنْ شبَّ، كما يخرجُ الرُّواةُ، ويحكي عنه أبو العبَّاسِ ثَعْلَبٌ فيقول: «دَخَلَ أَبو عمرٍو وإسْحقُ بن مِرَارٍ البادِيةَ ومعه دَسْتِيجَانِ ـ إِنَاءانِ ـ حِبْراً، فما خَرَجَ حتَّى أَفْناهُما بِكَتْبِ سَمَاعِه».

ويذكُرُ أبو عمْرٍو نفسُه لقاءً من لقاءاتِهِ فيقول: كنتُ أَسيرُ على الجِسْرِ ببغدادَ، وإذا أنا بشيخٍ على حِمَارٍ مِصْريٍّ، بسَرْجٍ مدينيٍّ، فقلتُ: إنّه من أَهْلِها فكلَّمتُه، فإذا فَصَاحةٌ وظَرْفٌ، فقُلْتُ: ممَّن أَنت؟ فقال: من الأنصارِ، أنا ابنُ المَوْلَى الشاعر، إنَّ كنتَ سمعتَ به، قال: قلتُ: أي واللهِ، لقد سمعتُ به، أنت الذي تقول:

ذَهَبَ الزمانُ فما أُحِسُّ رجالاً ... وأرَى الإِقامَةَ في العِرَاقِ ضَلالاً.

قال: نعم، قلتُ: كيْفَ قلتَ:

منهج الشيباني

في ترتيب معجم «الجيم»

كما جاء في التَّحْقيق

الجيمُ، معْجَمٌ لُغَوِيٌّ، مِيزَتُه العِنايةُ بلغاتِ العربِ ولَهَجاتِها. إذْ أَخَذَه أَبو عمرٍو عن العرب، مُشافَهَةً وسَمَاعاً، بعد دخولِه البادِيةَ، تحتَ تأثيرِ مناخِ الروايةِ الذي شَغَلَ عصْرَه. فجاء بُرْهاناً صَادِقاً على عَمَلِ الرُّواةِ آنذاك. ومُمَثِّلاً خَيْرَ تمثيلٍ وجوهَ الروايةِ الصحيحةِ المُوَثَّقَةِ. وهو ثَرْوَةٌ لغويةٌ وشِعْرِيَّةٌ بحقٍّ لِمَا استَصْفى من مفرداتِ شِعْرِ القبائلِ.

أمّا مَنْهَجُهُ، فجاءَ معجمُ الجيم، مرتَّباً على حروفِ الهجاءِ، وفْقَ ترتيبها المعروفِ لدينا اليومَ، والقولُ الراجحُ هو إنَّ هذا التَرتيبَ ليس من منهجِ أبي عمرٍو وإنَّما هو منهجُ رجلٍ آخرَ، لأنَّ ما وقعَ في المعْجَمِ من اختلالٍ في الترتيبِ، لا تَضْبَطُه القواعدُ الأُولى في سَوْقِ حروفِ المعجمِ. إضافةً إلى ما يُطالِعُنا فيه من تَكْرارٍ للأصلِ الواحدِ تَكْراراً يأباهُ النِّظامُ المعجميُّ. مقروناً بإقْحامِ موادَّ على موادّ أخرى ليست من بابِها ممَّا يَجْعَلُنا، من المُرجِّحين، بأنَّ هذا الخَلَل المنهجيَّ بعيدٌ من أنْ يَقَع على يدِ رجلٍ معجميٍّ ناضجٍ كأبي عمرٍو. وربَّمَا يكونُ السَّبَبُ أنَّ الوَفَاةَ أدْرَكَتْ أبا عمرٍو وهو بعدُ لم يُنْجِزْ ما أرادَه من هذا العمل، فجاءَ مَنْ رتَّبَه من بعدِه، هذا الترتيبَ الذي لا يَتَّفِقُ والفكرةَ من وَضْعِ كتابٍ مسوقٍ، مادةً، وفْقَ ترتيبِ الحروفِ المجهورةِ بدْءاً بالجيمِ.

المعجم

لغة واصطلاحاً

المعجمُ، لغةً، من «عجم»: العُجْمُ والعَجَمُ: خلافُ العُرْبِ والعَرَبِ. يُقال: عَجَميٌّ وجمعُه عَجَمٌ، وخلافُه عربيٌّ وجمعُه عَرَبٌ. ورجلٌ أعْجَمُ، وقومٌ أَعْجَمُ... ورجلٌ أعْجميٌّ وأعْجَمُ، إذا كان في لسانِه عُجْمةٌ، وإنْ أَفْصَحَ بالعجميَّةِ، وكلامٌ أعْجَمُ وأعجَميٌّ بيِّنُ العُجْمةِ. وفي التَنْزيلِ: «لسانُ الذي يُلحدُونَ إليه أعجميٌّ»، وجمعُه بالواوِ والنونِ، تقول أحْمَريٌّ وأَحْمَرُونَ. وأَعْجميٌّ وأعْجَمُون.. وعليه قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿ولَوْ نزَّلْناه على بعضِ الأَعْجمِينَ﴾. وأمَّا العُجْمُ فهو جمعُ أَعْجَمَ، والأَعْجَمُ الذي يُجْمَعُ على عُجْمٍ ينطَلِقُ على ما يَعْقِلُ وما لا يَعْقِلُ... ويُنسبُ إلى الأَعْجَم الذي في لسانه عُجْمةٌ... وقال ثعلبُ: أفْصحَ الأَعجميُّ: قال أبو سهلٍ: أي تكلَّمَ بالعربيةِ بعد أن كانَ أعجمياً وأعْجَمْتُ الكتابَ: ذَهَبْتُ به إلى العجمةِ، وقالوا: حروفُ المعجمِ فأضافوا الحروفَ إلى المُعْجمِ...

بمعنى: أنّ الحروفَ هي المُعْجَمَةُ فصارَ قولُنا: حروفُ المعجمِ من بابِ إضافةِ المفعولِ إلى المصدرِ، كقَوْلِهم: هذه مَطِيَّةُ رُكُوبٍ أي من شأنِها أنْ تُرْكَبَ، وهذا سَهْمُ نِضالٍ أي من شأنِه أَنْ يُناضَلَ به، وكذلك حروفُ المعجم أي من شأنها أَنْ تَعْجَمَ، فإنْ قيلَ إنَّ جميع الحروفِ ليس مُعْجَماً إنَّما المُعْجمُ بعْضُها، أَلَا ترى أَنَّ الأَلِفَ والحاءَ والدَّالَ ونحوَها ليس مُعجماً، فكيف استجازوا تَسْمِيَة جميعِ هذه الحروفِ حروفَ المعجم؟

قيل: إنَّما سُمِّيتْ بذلك لأنَّ الشكلَ الواحدَ إذا اختلَفتْ أصواتُه، فأَعْجَمْتَ بعضَها وتركْتَ بعضهَا، فقد عُلِمَ أَنَّ هذا المتروكَ بغير إعجامٍ هو غيرُ ذلك الذي من عادتِه أن يُعْجَمَ، فقد ارتَفَعَ أيضاً، بما فَعَلُوا، الإشكالُ والاسْتبْهامُ عنهما جميعاً. وَلا فرْقَ بين أن يزولَ الاسْتبهامُ عن الحرفِ بإعجامٍ عليه، أو ما يقومُ مَقَامَ الإعجامِ في الإيضاحِ والبيانِ، أَلَا ترى أَنَّك إذا أَعْجَمْتَ الجيمَ بواحدةٍ من أسفلَ والخاءَ بواحدةٍ من فوقُ وتركتَ الحاءَ غُفْلاً فقد عُلِمَ بإغْفالِهاأنها ليست بواحدةٍ من الحرفَيْنِ الآخَرَيْنِ، أَعْني الجيمَ والخاءَ؟

وكذلك الدَّالُ والذَّالُ والصَّادُ والضّادُ وسائرُ الحروف، فلمَّا استَمَرَّ البَيَانُ في جميعها جازَ تَسْمِيَتُها حروفَ المعجَم. وسُئل أبو العباسِ عن حروفِ المعجَمِ: لِمَ سُمِّيَتْ مُعْجماً؟ فقال: أمّا أبو عمروٍ الشَّيبانيُّ فيقول أَعْجَمْتُ، وقال: والعَجَمِيُّ مُبْهَمُ الكلامِ لا يتبيَّنُ كلامُه، قال: وأمّا الفرّاءُ فيقولُ هو من أعْجَمْتُ الحروفَ... وسمعتُ أبا الهَيْثَمِ يقول: مُعجمُ الخَطِّ هو الذي أعْجَمَه كاتِبُه بالنَّقْطِ تقولُ: أعْجمتُ الكتابَ أُعْجِمُه إعْجاماً، ولا يُقالُ عَجَمْتُه، إنّما يُقال عَجَمْتُ العُودَ إذا عَضَضْتَه لِتَعْرِفَ صلابَتَه من رَخاوتِهِ. وقال الليثُ: المعجمُ: الحروفُ المقطَّعَةُ، سُمِّيَتْ مُعْجماً لأنَّها أعجميَّةٌ. قال: وإذا قلتَ كتابٌ مُعْجمٌ فإنَّ تَنْقِيطَهُ لكي تَسْتبينَ عُجْمتَه وتَضِحَ... قال ابنُ الأثير: حروفُ المعجمِ حروفُ: أ، ب، ت، ث،... سُمِّيَت بذلك من التَّعْجيم، وهو إزالةُ العُجْمة بالنُّقَط...

والعَجْمُ: النَّقْطُ بالسَّوادِ، مثلُ «التاء» عليه نُقطتانِ، يُقال: أَعْجَمْتُ الحرْفَ، والتَّعْجيمُ مِثلُه.. وحروفُ المُعجمِ: هي الحروفُ المقطَّعةُ من سائرِ حروفِ الأممِ. ومعنى حروفِ المعجمِ أي: حروف الخطّ المُعجم، كما تقول مَسْجِدُ الجامعِ، أي مَسْجِدُ اليومَ الجامعُ...

وأعجمَ الكتابَ وعجَّمه: نَقَطَه. قال ابنُ جنّي: أَعْجَمْتُ الكتابَ أَزَلْتُ اسْتِعْجَامَه.

قال ابنُ سِيدَه: وهو عنده على السَّلْبِ لأنَّ أَفْعَلْتُ وإنْ كان أصلُها الإثباتَ فقد تجيءُ للسَّلْبِ... كقوله تعالى: ﴿إنّ الساعةَ آتيةٌ أَكادُ أُخْفيها﴾؛ تأْوِيلُه، واللهُ أَعْلَمُ،.. أكادُ أُزيلُ خفاءَها أي سَتْرَها. وقالوا: عَجَّمْتُ الكتابَ، فجاءَت فَعَّلْتُ للسَّلْبِ أيضاً كما جاءَت أفْعَلتُ.. وكتابٌ مُعْجمٌ إذا أَعْجَمَه كاتِبه بالنَّقْطِ؛ سُمِّي مُعْجَماً لأنّ شُكول النَّقْطِ فيها عُجمةٌ لا بيانَ لها كالحروفِ المعجمةِ لا بَيانَ لها، وإنْ كانت أُصولاً للكلامِ كلِّه[1].

نستخلصُ ممّا أَوْرَدَه صاحبُ اللسانِ من أصلِ المادّةِ اللغويّ المَعَانِيَ الآتيةَ.

١ ـ إن العُجْمَ والعَجَمَ هم قومٌ خلافُ العُرْبِ والعَرَبِ من حيثُ اللغةُ، وسيلةُ التَّخَاطبِ والتَّعبيرِ.

٢ ـ إن القول: فلانٌ أعجميٌّ وأَعْجمُ، يعني أَنَّ في لسانِه عجمةً، أيْ حُبْسةً تُعِيقُه عن الإفصاحِ والبَيَانِ، لذلك يُقالُ لمثلِه، إذا تكلَّم بالعربيةِ: أَفْصحَ الأعجميُّ.

٣ ـ إنَّ حروفَ المعجمِ، إنّما سُمِّيَتْ بالحروفِ، لأنَّ من شأْنِها أن تُعْجَمَ، أي يرتَفعَ عنها الإشكالُ والاستِبْهامُ، كالإعجامِ الذي يُمَيِّز بينَ الحروفِ: الجيمِ، والخاءِ، والحاءِ، وغيرِها.

وحروفُ المُعْجمِ هي: أ ـ ب ـ ت ـ ث... وعليه. فالإعجامُ هو النَّقْطُ، وأعْجَمَ الكتابَ وعَجَّمَه: نَقَطَه.

---

(١) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. لسان العرب. مادة (عجم). دار بيروت للطباعة والنشر.

٤ ـ إنَّ لفظةَ (أَعْجَمتُ) التي على صيغةِ (أَفْعَلْتُ) تأتي بمعنى الإثباتِ، كما تأتي بمعنى السَّلْبِ، أي أنَّها تُفِيدُ الإبهامَ والتَّعْمِيةَ. كما تُفيدُ البَيَانَ ورفْعَ الإشكالِ. وكذلك جاءَت لفظةُ (عَجَّمتُ) على وزْنِ (فعَّلتُ) لِتُفيدَ السَّلْبَ أي رفْعَ الإشكالِ والاسْتِبْهامِ.

٥ ـ إنَّ لفْظَةَ (مُعْجَم) هي على صيغةِ اسمِ المفعولِ من الوزْن الرُّباعِيِّ (أعْجَمَ)، ممّا يُفيدُ أنَّ الألفاظَ الوارِدَةَ فيه قد فُسِّرَت بما يُزيلُ عنها اللَّبْسَ ويوضِّحُ المُبْهَمَ. وإنَّ هذه اللفظةَ (مُعْجَمَ) إنَّما أُطْلِقَتْ على نوعٍ من الكُتُبِ التي تَضُمُّ كلماتِ اللغةِ المفسَّرةِ، وِفْقَ أصولٍ منهجيَّةٍ تُراعي المادةَ اللغويَّةَ وفْقَ تَرْتيبِ الحروفِ الأَبْجدِيةِ، وبمعنى آخرَ، إنَّ هذا الكتابَ هو كفيلٌ بتفسير الموادّ المبهمةِ وإزالةِ اللبسِ عنها بالإعجامِ الذي يوضّحُ ما أُغلِقَ منها على الفَهْمِ.

المعجمُ اصْطِلاحاً

المعجم اصطلاحاً، جَمْعُه: مُعْجَمَاتٌ ومَعَاجِمُ، وهو كتابٌ يضُمُّ مفرداتِ لغةٍ مَّا، أو مصطلحاتِ علمٍ مَّا، وفْقَ تَرْتيبٍ خاصٍّ، فيعرِّفُ كلَّ مفردةٍ بالتفسيرِ والشَّرْحِ أو ذِكْرِ مُرادِفِها أو ما يُضَادُّها، أو يذكُرُ ما يُمَاثِلُها في لغةٍ أُخْرى. أو يُبَيِّنُ اشتقاقَ المفردةِ ومعانِيَهَا المتعدّدةَ، أو طرائقَ استعمالِها، أو تاريخَها ومراحِلَ تطوّرِها، وعلى هذا جَاءت المعاجِمُ متنوِّعةً بتخصُّصِها وتَعَدُّدِها، فثمَّةَ مُعْجَمٌ أُحَادِيُّ اللغةِ، وآخرُ، ثنائيُّ اللغةِ، أو متعدِّدُ اللغاتِ.. وثمَّةَ مُعْجَمُ مفرداتٍ أو مصطلحاتٍ، ومعجمُ مترادفاتٍ أو أَضْدَادٍ. أو ترجماتٍ وأَعْلامٍ، أو موضوعاتٍ، أو مؤلَّفاتٍ، وقد جاءَ كثيرٌ من هذه المعاجمِ مرتَّباً ترْتيباً هجائياً وفْقَ حروفِ الهِجَاءِ، كما جاءَ منها ما هو مرتَّبٌ وفْقَ مخارجِ الحروفِ، ومنها ما جاءَ مرتَّباً وفقَ ترْتيبِ المعاني.

والغايةُ من هذه المعجماتِ، تَقْريبُ مَوْضُوعاتِها من الأَفْهامِ، بما يَرْفَعُ عنها الإشْكَالَ والاسْتِبْهامَ، ولا تَسْتغني لغةٌ من اللغاتِ الإنسانيةِ عن هذا النوعِ من المؤلَّفاتِ والكُتُبِ؛ وتَوْضِيحاً لما بينَ هذه المعاجمِ من فُروقٍ ومميّزاتٍ نَذْكُرُ تعريفاً مُوْجَزاً بكلِّ نوعٍ من أنواعِها.

أَنْواعُ المَعَاجِمِ

١ ـ المعجمُ اللُّغَويُّ.

كتابٌ يحتوي على ألفاظِ لغةٍ مَّا، كلِّها أو جُلِّها، وهو «وعاءٌ تُحْفَظُ فيه لغةُ الأمَّةِ في ماضِيها، وفي حاضِرها المُتَجدِّدِ»[١]. مرتَّبٌ ـ في الغالب ـ ترتيباً هجائياً، لِيُفسِّرَ معاني الألفاظِ التي يحتوي عليها، ويذكرَ طرائِقَ نطْقِها ومعانِيَها وصِيَغَها واشتقاقاتِها، من دون شَطَطٍ أو ابتعادٍ عن الدَّلالةِ الأساسيَّة للمفردةِ، التي قد تكونُ قريبةً من أَفْهامِ الناسِ جميعاً، أو قد تكونُ مغلقةً على أفهامِ البعْضِ منهم.

والجديرُ بالذِّكرِ ـ هنا ـ وجودُ الفارقِ الكمِّيِّ بين ما يَحْتَويه المعجمُ اللُّغويُّ، وما يَحْتَويهِ المعجمُ الذِّهنيُّ من كلماتٍ، أَي: ما يعرفُه المرءُ من مفرداتِ لغةٍ مَّا، فدائرةُ الثاني، على اختلافِ اتِّساعِها بين الأفرادِ، تندرجُ في الأَوَّلِ، الذي يبقى مَعِيناً دائماً لها، ومصْدَراً لإثْرائِها وتعريفِها بالمفرداتِ، وبخاصّةِ الغريبُ، أو المجهولُ، أو الغامضُ، غيرَ أنَّ حدودَ المعجمِ اللغويِّ، فيما يشتملُ عليه من كلماتٍ، تبقى أسيرةَ المرحلةِ الزمنِيَّةِ التي دُوِّنَتْ فيها لغتُه، وتَمَّ فيها جَمْعُه، وانقطعَ فيها عن المُسْتَجِدِّ[٢].

ونشيرُ هنا، إلى أَنَّ المؤسَّساتِ اللغويةَ وبخاصَّةٍ المجامعُ اللغويَّةُ، تجْهَدُ

---

(١) د. رياض زكي قاسم. المعجم العربي، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق /٢٠/ . دار المعرفة. بيروت ١٩٨٧م.

(٢) د. رياض زكي قاسم. م. ن /١٩ ـ ٢٠/ .

في تزويدِ المعاجمِ بما يستجدُّ من دلالاتٍ وتطوّراتٍ ومصْطلحاتٍ، إلّا أنَّها ستبقى مقصِّرةً، ما لم توحِّد جهودَها ومناهِجَها، في مواجهةِ السَّيْلِ العارمِ من الدَّخيلِ الذي يَفِدُ يوميّاً بالمصطلحاتِ والابتكاراتِ والصِّناعاتِ والأساليبِ والحاجاتِ.

ومهما يكن الأمرُ، فالمفروضُ بالمعجمِ «أنَّ ينبِّهَ الباحثَ إلى الثَّمينِ والغَثِّ من محتوياتِه، إلى المفيدِ والأقلِّ فائدةً، إلى الضروريِّ وما لا لزومَ له، إلى الثابتِ الأصيلِ والمشكوكِ فيه، إلى المزيَّفِ»[1]. ومن أمثلةِ المعجمِ اللغويّ: العَيْنُ، الجِيمُ، لِسَانُ العَرَبِ، تاجُ العروسِ، القاموسُ المحيطُ[2].

وقد تفرَّعَتْ من المعجمِ اللغويِّ فروعٌ في تأليفِ المَعَاجِمِ هي:

أ ـ **المُعْجَمُ التَّأْصِيْلِيُّ أو التَّأْثِيْلِيُّ**: يهتمُّ هذا النوعُ من المعاجمِ بدراسةِ أصلِ اللّفظِ، إذْ يَرْجِعُ باللغةِ إلى مصادرِها الأولى، وتفتقرُ مكْتَبَتُنا العربيةُ، حتى الآنِ، إلى مثلِ هذا النوعِ من المعاجمِ، باسْتثناءِ بعضِ الجهودِ التي بَذَلَها نَفَرٌ من اللغويينَ بُغْيَةَ تأثيلِ ما اسْتَطاعوا تأثِيلَه من الألفاظِ المعرَّبةِ والدَّخيلةِ. ومن هؤلاءِ اللغويِّينَ: العلّامةُ الشِهابُ الخَفَّاجِيُّ في كتابِه «شفاءِ الغليلِ» حيثُ أوردَ نماذجَ من هذا العملِ؛ والأبُ روفائيلُ نخلةَ اليسوعيُّ في كتابِهِ «غرائبِ اللغةِ العربيةِ»؛ وعبدُ الحقِّ فاضِلَ في فصولٍ من كتابِه «مغامراتٍ لغويَّةٍ» عقدَها لهذه الغايةِ.

---

(١) د. حسن ظاظا. كلام العرب ـ من قضايا اللغة العربية /١٢١/ . مطبعة المصري. الإسكندرية سنة ١٩٧١.

(٢) تُطلق خطأً لفظة «القاموس» على المعجم، وهي تعني: البحر العظيم، وقد أطلقها أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي على معجمه «القاموس المحيط». وربما يعود شيوع هذا الخطأ إلى ما اشتهر به معجم الفيروزآبادي بالاستعمال والذّيوع، بحيث صارت كلمة «قاموس» مرادفة لكلمة «معجم».

ب ـ **معجمُ الإبدالِ**: يحتوي هذا النوعُ من المعاجم على ما جاءَ في اللغة العربيةِ من مفرداتٍ تمتاز بأنَّ كلَّ اثْنَتَيْنِ منها تُعبّرانِ عن معنىً واحِدٍ، ويختلفانِ لفظاً بحرفٍ واحدٍ، وقد يكونُ هذا الاختلافُ ناتجاً عن تطوّرٍ صوتيٍّ تَبعاً لانشعابِ هاتَيْنِ المفردتيْنِ بين منطقَتَيْنِ لغويَّتينِ، وربَّما يعودُ سَبَبُ هذا الإبدالِ إلى التَّحريفِ أو التَّصْحيفِ اللذينِ أَصَابا اللغةَ في مراحلِ تدوينِها حتَّى أيامِنا هذه.

ومن أمثلةِ هذه المعاجمِ: كتابُ: «القلبِ والإبدالِ»[١] الذي وضَعَه أبو يوسُفَ يعقوبُ بنُ السِّكِّيتِ، ويحتوي على ثلاثمئةِ كلمةٍ. وكتابُ: «الإبدالِ»[٢] الذي وضَعَه أبو الطيِّبِ اللغويُّ.

ج ـ **معجمُ المصطلحاتِ اللغويَّةِ**: يتناولُ هذا المعجمُ نوْعاً معيَّناً من الدراساتِ اللغويَّةِ، الدَّلاليَّةِ، إذ يهتمُّ ببيانِ الدَّلالةِ اللفظيةِ التي تأتي في سياقِ مجموعاتٍ معيَّنةٍ، وغالباً ما يكونُ هذا النوعُ من المعاجمِ، مرتَّباً ترتيباً ألفبائياً. وتنْضوي تحت هذا العنوانِ، تلك المؤلَّفاتُ التي تُعْنى بالفروقِ اللغويةِ التي تقَعُ بين لفظٍ وآخرَ، مُرَادِفةً أو مُغَايِرَةً، وكذلك المؤلفاتُ التي تهتمُّ بدراسةِ الألفاظِ وبَيَانِ معانيها اللغويةِ في الحقولِ العلميةِ أو الفنيَّةِ المختصَّةِ، فتذكرُ المعنى الاصطلاحيَّ للكلمةِ مُضَافاً إليها المعنَى اللغويَّ الشائِعَ، وأهمُّ الأمثلةِ على هذا النوعِ من المعاجمِ، كتابُ: «الفروق اللغويَّةِ» لأبي هلالٍ العسكريِّ[٣] وكتابُ: «مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ» لِفَخْرِ الدِّينِ الطُّرَيْحِي[٤]، و«الكليَّاتِ»، لأبي البقاءِ،

(١) صدر هذا الكتاب محقّقاً عن مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٧٨.

(٢) صدر عن المجمع العلمي العربي ـ دمشق ـ بتحقيق عز الدين التنوخي وشرحِه / ١٩٦٠ ـ ١٩٦١/.

(٣) توفي حوالي سنة /٤٠١هـ/.

(٤) توفي /١٠٨٥هـ/.

أديبِ بنِ موسى الحسينيِّ الكَفَويِّ[١]، و«فروقِ اللغَاتِ في التمييزِ بين مُفادِ الكلماتِ» لنورِ الدِّينِ بنِ نعمةِ اللهِ الحسينيِّ الموسويِّ الجزائريِّ[٢].

وكذلك معاجمُ ألفاظِ القرآنِ الكريمِ، ومعاجمُ ألفاظِ الحديثِ النبويِّ الشريفِ.

د ـ **معجمُ الأَضْدَادِ**: ويحتوي هذا النوعُ من المعاجمِ على الألفاظِ التي جاءتْ في اللغةِ العربيةِ وهي تَعْني الشيءَ وضِدَّه في آنٍ واحدٍ، وليست هذه الألفاظُ من الكَثْرَةِ حيثُ لم ينتظمْها أيُّ ترتيبٍ، فيما وصلَ إلينا من مؤلَّفاتٍ، ولكنَّها تُسْرَدُ سرْداً باستثناءِ ما عملَه أبو الطيِّبِ اللغويُّ حين وَضَعَ كتابَ «الأضْدادِ» إذْ رتَّبها على حروفِ المعجمِ، إلَّا أنَّه لم يلتزمْ بهذا الترتيب التزاماً دقيقاً في ترتيب الموادِّ التي تأتي في سِياقِ أيِّ حرف من حروفِ المعجمِ. والجديرُ بالذِّكرِ أن عَدَداً مرموقاً من علماءِ العربيةِ العظماءِ أَلَّفُوا في هذا المِضْمارِ كُتُباً عديدةً، نذكرُ منهم: الأصمعيَّ، أبا سعيدٍ عبدَ الملكِ بنَ قُرَيبٍ[٣]، والسِّجِسْتانيَّ، سَهْلَ بنَ محمدٍ، أَبا حاتم[٤] وابنَ السكّيتِ، يعقوبَ بنَ إسحقَ، أبا يوسفَ[٥]، وقُطْرُبَ، محمَّدَ بنَ المستنير، أبا عليٍّ[٦] وابنَ الأنباريّ، محمَّدَ بنَ القاسم، أبا بكرٍ[٧]، وأبا الطّيِّب

(١) توفي /١٠٩٤هـ/ .
(٢) توفي /١١٥٨هـ/ .
(٣) تُوفي سنة /٢١٦هـ/ ، ونذكر أن الدكتور أوغست هفنر قام بنشر ثلاثة كتب في موضوع الأضداد، هي للأصمعي والسجستاني وابن السكّيت، وأعقبها بذيل في الأضداد للصّغاني، صدر عن المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيين سنة /١٩١٢م/ بيروت.
(٤) توفي سنة /٢٥٠هـ/ وقيل /٢٥٥هـ/ .
(٥) توفي سنة /٢٤٤هـ/ .
(٦) توفي سنة /٢٠٦هـ/ .
(٧) توفي سنة /٣٢٧هـ/ وقد حقَّقَ محمد أبو الفضل إبراهيم كتابه «الأضداد»، وصدر عن دائرة المطبوعات والنشر، الكويت سنة ١٩٦٠.

اللغويَّ، عبد الواحد بن عليٍّ العسكريَّ، الحَلَبيَّ[١]، وابنَ الدَّهَّانِ، سعيدَ بنَ المباركِ، أبا محمَّد[٢]، والصَّغانِيَّ، حسنَ بنَ محمدٍ، أبا الفضْلِ[٣]، إلّا أن كتابَ أبي الطيِّب اللغويِّ هو أفضلُ ما كُتِبَ في موضوعِ «الأضْدَادِ في كلامِ العربِ» لما يَمْتَازُ به هذا الكتابُ من توثيقٍ وعباراتٍ صحيحةٍ.

هـ - **المعجمُ التَّطوّريُّ أو التَّارِيخيُّ**[٤]: يُعْنَى هذا المعجمُ بأَصْلِ المَعْنى، وَيَرْصُدُ استعمالَ اللَّفْظِ في المراحلِ التاريخيَّةِ المُتَعَاقِبةِ، على غِرَارِ ما امْتازَ به معْجَمُ «أُكْسفُورد الإنكليزيُّ»، وليس في اللغةِ العربيةِ إلى الوقتِ الحاضرِ أثرٌ لمثلِ هذا المعجم، على نَفْعِه وقيمَتِه في دراسةِ المفرداتِ، سوى محاولةِ الشيخِ عبدِ اللهِ العلايليِّ، في الجُزْءِ الأوَّلِ من معجمِه «المرجِعِ»[٥].

و - **معجمُ المعرَّبِ والدَّخيل**: يحتوي هذا المعجمُ على الألفاظِ التي دَخَلَت اللغةَ العربيةَ وهي ليستْ منها، فاسْتَعمَلَها العربُ بعدما أَخْضَعُوها لأوزانِ العربيةِ ومقاييسها، أمّا ما لم يَجْرِ على هذه الأوزانِ والمقاييس فقد سُمِّيَ دخيلاً. فالمعرَّبُ والدَّخيلُ، إذنْ، هو ما اسْتَعَارَهُ العربُ الخلَّصُ. في عصْرِ الاحتجاجِ، من أمّةٍ أُخْرى، واسْتَعْمَلُوه في لسانِهم، مثل: السُّنْدُسِ، الزَّنْجَبيلِ، السِّراطِ، الفِسْطَاطِ...»[٦]. وغالباً ما تكونُ هذه

---

(١) توفي سنة /٣٥١هـ/.

(٢) توفي سنة /٥٦٩هـ/ وكتابه «الأضداد في اللغة» حقّقه ونشره محمد حسن آل ياسين ضمن كتاب «نفائس المخطوطات». مكتبة النهضة. بغداد سنة ١٩٦٢.

(٣) توفي سنة /٦٥٠/.

(٤) يدرس هذا المعجم الكلمة من وجهة النظر الدياكرونية الرأسية، أي في المراحل التاريخية المتعاقبة. بأن تقول إن هذه الكلمة كانت في القرن الفلاني كذا، واصبحت فيما بعد كذا، ثم آلت إلى كذا. وهذا ما يُعرف بالإيتمولوجيا Etymologiy. انظر: د. تمام حسان. مناهج البحث اللغوي /٢٦٩/. دار الثقافة. الدار البيضاء سنة ١٩٧٩هـ/.

(٥) د. رياض زكي قاسم. المعجم العربي /٢١/.

(٦) د. حسن ظاظا. كلام العرب - من قضايا اللغة العربية /٧٩/ مطبعة المصري، الاسكندرية سنة ١٩٧١.

الألفاظُ مرتَّبةً، في مثلِ هذا المعجمِ، ترتيباً هجائياً، والجديرُ بالذكرِ هنا، أنّ العملَ في هذا النَّوعِ من المعاجم عَسيرٌ جداً، نظراً لِتَعَدُّدِ مصادرِ الدَّخيلِ، من قديمٍ أو وسيطٍ من جهةٍ، ونظراً لنقْصِ معرفةِ لُغَويِّينا القُدَامى بـ «اللغاتِ السَّامِيَّةِ»، أَو الأصحِّ باللغاتِ أو اللجهاتِ العربيةِ القديمة، لأنَّ ما كانَ معروفاً من هذه اللغاتِ «الساميَّةِ» والأقْدَمِ منها مثلِ البابليَّةِ والآشوريَّةِ (الأكْدِيَّةِ) والكَنْعَانِيَّةِ قد كُشِفَ عنها النِّقابُ عن طريقِ ما خلَّفَتْه من مدوَّناتٍ لغويةٍ من بعْدِ معرفةِ الخطوطِ القديمةِ التي دُوِّنَتْ بها[1]. ولكنَّنا نرى أنَّه لا بدّ من القولِ إن الالْتِبَاسَ الذي جاءَ عن اللغويِّينَ الأقدَمينَ في إرجاعِ بعْضِ الألفاظِ إلى ما ليسَ لها بأَصْلٍ هو نتيجةُ هذا الجَهْلِ بتلكَ اللغاتِ القديمةِ، وهذا ما حَمَلَهم على الوَهْمِ بأصولِ كثيرٍ من المفرداتِ العربية القُحَّةِ فَعَزَوْها إلى مصادِرَ ساميَّةٍ أُخْرى كالسِّريانيَّةِ والعِبْرانِيَّةِ. ولم ينجُ من الوهْمِ الجَوَاليقيُّ في كتابه: «المعرَّبِ»، والأَبُ روفائيلُ نخْلَةَ اليسوعيُّ، في كتابِهِ: «غرائبِ اللغةِ العربيةِ». والقسُّ طوبيا العُنَيْسِيُّ الحلبيُّ، في كتابِه: «تفسير الألفاظ الدَّخيلة في اللغة العربية»؛ والشِّهاب الخفَّاجي في كتابه: «شِفَاءِ الغليلِ فيما في كلامِ العربِ من الدّخيلِ». ولكنَّ أفضلَ ما عَرَفَتْه العربيةُ من مباحِثَ في هذا الموضوعِ وفي هذا النوعِ من المعاجمِ، حتى الوقتِ الحاضرِ[2]، هو ما قامَ به الباحِثُ العِراقيُّ طه باقِرَ، في كتابِه: من تراثِنا اللغويِّ القديم[3].

ز - **المعجمُ التَّصْويبيُّ أو التَّعْليميُّ**: يحتوي هذا المعجمُ على ما شَاعَ على ألْسِنَةِ الخاصَّةِ، وما تَجري به أقلامُهم - غالباً - وقد يُذكَرُ فيه ما تَسْتَعمِلُه العامَّةُ، في منطوقِها اللغويِّ، على غير وجْهِ صَوَابٍ، فيشيعُ

(١) د. رياض قاسم. المعجم العربي /٢٦/.
(٢) د. رياض قاسم. المعجم العربي /٢٦/.
(٣) الكتاب: من تراثنا اللغوي القديم - ما يُسمّى في العربية بالدّخيل. بغداد سنة ١٩٨٠.

خطَأً على ألْسِنَةِ الخاصَّةِ كما شاعَ على ألْسِنَةِ العامَّةِ، ومن ثَمَّ، يَذكُرُ الصوابَ من هذا الخطأ الشائعِ. وغايةُ هذا النوعِ من المعاجمِ، هي الحِفاظُ على سلامةِ اللغةِ ونقائِها، وصَوْنِها من الاستعمالاتِ الخاطئةِ.

ومن أمثلةِ هذا المعجمِ: «لحْنُ العامَّةِ» لأبي بكرٍ، محمَّدٍ الزَّبيديِّ[١]، و«تَثْقيفُ اللِّسانِ» لابنِ مكّي الصِّقَلّي[٢]، و«درّةُ الغَوَّاصِ في أوْهامِ الخَوَاصِّ» للقاسمِ بن عليٍّ الحريريِّ[٣]، و«تَقْويمُ اللسان» لأبي الفَرَجِ عبدِ الرحمن بنِ الجَوْزيِّ[٤]، و«معجمُ الأخطاءِ الشائعةِ» لمحمَّدٍ العدنانيِّ، و«ردُّ العامِّيِ إلى الفَصيحِ» للشيخِ أحمد رضا العامليِّ، و«عثراتُ اللِّسانِ» للشَّيْخِ عبدِ القادرِ المَغْربيِّ، وثمّةَ مؤلّفاتٌ كثيرةٌ عَمِلَتْ على تَقْويمِ اللِّسانِ وإقالةِ العَثَراتِ وتصحيحِ ما شاعَ من أَخْطاءَ على الألْسِنَةِ، وبخاصةٍ أخْطاءُ الصُّحُفِ والدَّوريَّاتِ، مثل: «لغةِ الجرائدِ» لإبراهيمِ اليازجيِّ، و«نَظَراتٍ في اللغةِ والأدَبِ» للشيخِ مصطفى الغلاييني، و«تَذْكِرَةِ الكاتبِ» لأَسْعَد داغرٍ، و«كتابِ المنذرِ» للشيخِ إبراهيم المنذرِ، و«الكتابةِ الصحيحةِ» لزُهْدِي جارِ الله[٥].

ح - **معجمُ الأفْعالِ**: تندرجُ في هذا المعجمِ، الأفعالُ، وفْقَ منهجيَّةٍ معيَّنةٍ، فإمَّا تُساقُ وفْقَ أَبْنيتِها الصرفيَّةِ، وإمّا وفْقَ ترتيبٍ ألفبائيٍّ، مع الاهتمامِ بِصِيَغِ الفعلِ الثلاثيِّ لأنَّه الأصلُ الذي تُبْنى عليه الزيادةُ، وكذلك العنايةُ بضبْطِ بِنْيَةِ الفِعْلِ، وعيْنِ مضارعِه، وذكْرِ حقولِه الدَّلاليَّةِ إذا ما كان للفعلِ حقولٌ متعدّدةٌ.

---

(١) توفي سنة /٣٧٩هـ/ .
(٢) توفي سنة /٥٠١هـ.
(٣) توفي /٥١٦هـ/ .
(٤) توفي /٥٩٧هـ/ .
(٥) د. رياض قاسم. المعجم العربي /٢٣/ .

وأمثلةُ هذا النوعِ من المعاجمِ: معجمُ «أبنيةِ الأفعالِ» لابنِ القُوطيَّةِ[١]، وكتابُ «الأفعالِ» للسَّرَقُسْطِيِّ[٢]، وكتابُ «الأفعالِ» لابنِ القَطّاعِ[٣]، ومعجمُ «الأفعالِ المتعدِّيةِ بحرفٍ» لموسى الأَحْمدي[٤].

ط - **معجمُ التوسُّعِ الدَّلاليِّ أو المَجَازِ**: يرصدُ هذا المعجمُ ما يَطْرأُ على الألفاظِ من تطوّراتٍ دلاليَّةٍ، فتتَّسعُ معانِيها حيثُ تنتقلُ بالدَّلالةِ من الحقيقةِ إلى المجازِ، وهذا ما يدلُّ على التطوّرِ اللغويِّ الذي يستوعبُ التطوُّراتِ الاجتماعيةِ والعلميَّةِ المُسْتَجَدَّةِ، وسواءٌ في ذلك الحقولُ العلميَّةُ أو الاقتصاديةُ أو السياسيةُ أو الأدبيةُ، ويمكِنُنا اعتبارُ معجمِ «أساسِ البلاغةِ» الذي وضَعه أبو القاسمِ، محمودُ بنُ عمرَ الزَّمخشريُّ[٥]، هو أفضلُ ما انتهى إلينا في هذا المضْمارِ، إذْ يبيِّنُ معاييرَ الفصاحةِ، وأنماطَ الإعجازِ، وما طَرأَ على اللفظِ من توسُّعٍ في الدَّلالةِ واستعمالاتِ المَجَازِ، ثم يَفْصِلُ بين دَلالةِ اللفظِ الحقيقيَّةِ ودلالتِهِ المجازيَّةِ، و«على الرَّغمِ من غُلُوِّه وتعسُّفِه في الأحكامِ لصالحِ المجازِ، يبقى خيرَ نموذجٍ لهذا النوعِ من المعاجمِ»[٦].

٢ - المعجمُ الثنائيُّ اللغةِ أو معجمُ التَّرجَمَةِ[٧]

يسردُ هذا النوعُ من المعاجمِ ألفاظَ لغةٍ مّا، مرتَّبةً ترتيباً ألفبائياً، واضعاً

---

(١) أبو بكر، محمد بن عمر بن عبد العزيز، المعروف بابن القوطية، تُوفي سنة /٣٦٧هـ/ .

(٢) أبو عثمان، سعيد بن محمد المعافريُّ السرقسطيُّ، المعروف بابن الحداد، تلميذ ابن القوطية، توفي حوالي سنة /٤٠٠هـ/ .

(٣) أبو القاسم، علي بن جعفر السّعدي، توفي سنة /٥١٥هـ/ .

(٤) موسى بن محمد بن الملياني، الأحمدي، وُلد سنة /١٩٠٣م/ .

(٥) توفي سنة /٥٣٨هـ/ .

(٦) د. رياض قاسم. المعجم العربي /٢٤/ .

(٧) ويطلق عليه: معجم متعدّد اللغات.

مقابلَها شروحَها بلغةٍ أخرى، إذْ تبقى كلُّ كلمةٍ مستقلَّةً بمَدْخلِها عن سِوَاها. وأهميةُ هذا النوعِ من المعاجمِ أنَّه يراعي مقتضياتِ الحضارةِ، فهو يُواكبُها، تيسيراً على الطالبِ والمثقَّفِ والمحتاجِ إلى معرفةِ اللغاتِ المغايرةِ. وأمّا أمثلتُه فهي كثيرةٌ كتلك التي وُضِعَتْ باللغتين: العربية ـ الفرنسيةِ. أو العربية ـ الإنكليزيةِ. أو الإنكليزيةِ ـ العربيةِ. أو الفرنسيةِ ـ العربيةِ، وقِسْ على ذلك: الفارسيةَ والألمانيةَ والإسبانيةَ وغيرَها من اللغاتِ الانسانيةِ كافَّةً. وقد تكونُ هذه المعاجمُ ثلاثيةَ اللغةِ، كتلك التي نراها تشرَحُ اللفظَ العربيَّ الواحدَ بلغتينِ أجنبيتينِ كالفرنسيةِ والإنكليزيةِ.

٣ ـ معجمُ المصطلحاتِ:

يحتوي هذا النوعُ من المعاجمِ على مصطلحاتِ عِلْمٍ معيَّنٍ، أو موضوعٍ علميٍّ مّا، فيذكرُ معانيَها واستعمالاتِها المختلفةَ، وهو تِقْنيٌّ مختصٌّ، وغالباً ما يأتي مرتَّباً ترتيباً ألفبائياً، وبما أنَّ هذا المعجمَ مرتبطٌ بالعلومِ والفنونِ ومستجدّاتِ الحياةِ، فإنّ البحثَ فيه يبقى مستمراً ومتواصلاً، تلبيةً لضروراتِ الوضْعِ اللغويِّ وترجمةِ المصطلحاتِ الجديدةِ، إذْ تنمو اللغةُ لِتفيَ، ما أمكَنَ، بحاجاتِ المشتغلينَ بها علمياً وأدبياً، ومواكبةً لحركةِ الفكرِ والحضارةِ على تعاقُبِ الزمانِ.

وقد قامتِ المؤسساتُ اللغويَّةُ في الوطنِ العربيِّ بأعباءِ مواكبةِ المستجدِّ من هذه المصطلحاتِ، وذلك بالوضعِ والترجمةِ ما استطاعت، ولم توفِّرْ جُهْداً يُبْذَلُ في هذا المجال، ومن أمثلةِ هذه المؤسساتِ: المجامعُ اللغويَّةُ العربيَّةُ، في القاهرةِ، ودِمَشْقَ، وبغْدادَ، والمكتبُ الدائمُ لتنسيقِ التعريبِ في الوطنِ العربيِّ في الرّباطِ فترجموا وعرَّبوا كثيراً من العلومِ والفنونِ على اختلافِ أنواعِها واختصاصاتِها، فأَغْنَوا المعجمَ العربيَّ بما زوَّدُوهُ به من جديدِ المصطلحاتِ والعلومِ، كما عَمِلُوا جميعاً على توحيدِ المصطلحِ وذيوعِه في الوطنِ العربيِّ،

أمّا هذه المسميّاتُ المتعددةُ التي تَصِلُنا للمصطلحِ الواحدِ، فهي إن دلَّتْ على شيءٍ، فهي تدلُّ على قَنَاعةِ هذه المؤسساتِ المتعددةِ بما تَبْذُلُه من جُهْدٍ وما تَتَّبِعُهُ من مَنْهَجٍ في التعريبِ أو الدَّخيلِ أو التَّرْجَمَةِ أو الوَضْعِ.

٤ ـ معجمُ المَعاني أو المعجمُ التجانسيُّ[١]:

يرتّبُ هذا المعجمُ ألفاظَ اللغةِ ـ غالباً ـ وفْقَ معناها، وليس وفْقَ لفظِها، فترتيبُها فيه موضوعيٌّ وليس ألفبائياً، وهو بذلك ينتقلُ بالعنايةِ من المعنى إلى اللفظِ، وإليه يلجأُ الباحثُ أو الأديبُ «عندما يستعصي عليه لفظٌ يوافق معنًى يدورُ في خاطرِه»[٢]، أو عندما يفقِدُ مرادِفاً لما يجولُ في خاطرِه من معانٍ، ولهذا نستطيعُ أن نُدْرِجَ ما جاءَ في اللغةِ من مترادفٍ أو مُتَوَارِدٍ في سياقِ هذا النوعِ من المعاجمِ، وقد وَصَلَ إلَينا، من تراثِنا اللغويِّ الكثيرُ من المؤلفاتِ المُرَتَّبَةِ ترتيباً موضوعياً، وبخاصَّةِ تلك التي جَمَعَتْ موادَّ اللغةِ، ونذكرُ منها: كتابَ «كنْزِ الحفَّاظِ في كتاب تهذيب الألفاظ»[٣] لأبي يوسُفَ يعقوبَ بنِ السِّكيتِ، المُتَوفَّى سنةَ ٢٤٤هـ، وكتابَ «الألفاظِ الكتابيةِ»[٤] لعبدِ الرحمن بنِ عيسى الهمذانيِّ، المُتَوفَّى سنة ٣٢٠هـ، وكتابَ «التلخيص في معرفةِ أسماءِ الأشياءِ»[٥]، لأبي هلالٍ العسكريِّ، المُتَوفَّى سنة ٣٩٥هـ، وكتابَ

---

(١) أطلق هذه التسمية الدكتور رياض قاسم في كتابه: «المعجم العربي» /٢٩/ ويطلق على هذا النوع من المعاجم أسماء أخرى مثل: المعاجم الموضوعية، أو: معاجم المتوارد. أو معاجم تداعي المعاني، أو حقول المعاني.

(٢) د. حسن ظاظا، كلام العرب /١٤٨/.

(٣) هذّبه أبو زكريّا، الخطيب التبريزي، ضبطه وأشرف على طبعه لويس شيخو. المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت ١٨٩٥، وهناك «مختصر كتاب الألفاظ» لابن السكّيت، أشرف عليه لويس شيخو. المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٧م.

(٤) ضبطه وصحّحه الأب لويس شيخو اليسوعي. مطبعة الآباء اليسوعيين. بيروت ١٨٩٨م.

(٥) حقّقه. د. عزّة حسن. مجمع اللغة العربية. دمشق ١٩٦٩م.

«متخيَّر الألفاظِ»[١] لأبي الحسينِ، أحمدَ بن فارسٍ، المُتَوَفَّى سنة ٣٩٥هـ. وكتابَ «فقْهِ اللغةِ وسرِّ العربيةِ»[٢] لأبي منصور، عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفّى سنة ٤٢٩هـ. ومعجم «المخصص»[٣] لأبي الحَسَنِ، عليِّ بن اسماعيلَ ابنِ سيدَه المُتَوفَّى سنة ٤٥٨هـ. وكتابَ «نُجْعَةِ الرائدِ وشُرْعَةِ الوَارِدِ في المُتَرادفِ والمُتَواردِ»[٤] للشيخِ إبراهيمَ اليازجيِّ المُتَوفَّى سنةَ ١٩٠٦م ومعجمَ «الإفْصَاحِ في فقهِ اللغةِ»، وهو ما قامَ به حسينُ يوسُفَ موسى، وعبدُ الفتَّاحِ الصَّعيديُّ، من تهذيبٍ لمعجمِ «المخصَّصِ»، بعد حذْفِ أبوابِه اللغويَّةِ والشَّواهدِ، وأسماءِ اللغويينَ والاستطراداتِ النَّحْويَّةِ والصَّرْفيَّةِ، وأضافا إليه كثيراً من المسمَّياتِ الحديثةِ[٥]. و«معجمَ المعاني»[٦] لنجيبِ اسكندرَ. و«معجمَ الرائدِ»[٧] لأمينِ ناصرِ الدينِ.

إلَّا أن معجمَ «المخصَّصِ» الذي وضَعَه ابنُ سِيدَه، هو أهمُّ هذه المعاجمِ لكَثْرَةِ موارِدِه وتعدُّدِ أبوابِه وفصولِه وتنوُّعِها.

والجديرُ ذكرُه هنا أن طريقةَ اللغويينَ العربِ، في بَدْءِ مراحلِ جمعِ اللغةِ وتدوينها، المتمثّلةَ في جمعِ الألفاظِ والشواهدِ التي تدورُ حولَ موضوعٍ واحدٍ، لتُعْتَبرُ - بحقٍّ - المَعِينَ الذي اغْتَرَفَ منه المعجميّونَ، من ثَمَّ، مادَّتهم

(١) حقّقه هلال ناجي. مطبعة المعارف. بغداد ١٩٧٠م.

(٢) حقّقه مصطفى السقّا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. مكتبة ومطبعة بابي الحلبي. القاهرة سنة ١٩٥٤، وهناك طبعة قديمة بتحقيق لويس شيخو.

(٣) للكتاب طبعات عديدة، آخرها ما حقّقته لجنة إحياء التراث العربيّ في دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(٤) مكتبة لبنان، بيروت ط ٢، سنة ١٩٧٠.

(٥) صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٢٩م. والثانية /١٩٦٥ - ١٩٦٨م/ وفيها فهرس عام وزيادات مهمّة.

(٦) صدر عن مطبعة الزمان. بغداد سنة ١٩٧١.

(٧) صدر عن مكتبة لبنان. بيروت سنة ١٩٧١.

ومنهجَهم، ولا سيَّما أصحابُ معاجمِ المعاني أو الموضوعاتِ[١].

٥ ـ ثمَّةَ نوعٌ آخرُ من المعاجمِ، يهتمُّ بترجمةِ الرِّجالِ، أو الأُدباءِ، أو فيه تعريفٌ بالأماكنِ ومواقِعها، أو الموضوعاتِ والفهارسِ، أو دوائرِ المعارفِ، وأمثلتُها كثيرةٌ منها: معجمُ «الأعلامِ» لخيرِ الدينِ الزِّرِكْليِّ.

ومعجمُ «البلدانِ» ومعجمُ «الأُدَباءِ» لياقوتَ الحَمَوِي.

و«الفِهْرِسْتُ» لابنِ النَّدِيمِ.

و«دائرةُ المعارفِ الإسلاميةِ» لمحمَّدِ فريد وجدي.

٦ ـ **معجمُ الإعرابِ والإملاءِ**: معجمٌ نَحْوِيٌّ، وظيفيٌّ، تَيْسيريٌّ، يتضمَّنُ قواعدَ الإملاءِ العربيِّ «نظراً لارتباطِ الإملاءِ بالنَّحْوِ» وضَعَه الدكتورُ إميلُ بديعِ يعقوبَ، أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ الكلماتِ وفْقَ نطقِها، لا جَذراً، مُراعياً الصورةَ الإملائيَّةَ للفظِ، وقدَّمَ الحرفَ المكسورَ، ثمَّ المضمومَ، ثم المفتوحَ، ولم يَفُكَّ الإدغامَ، وانْتَقَى شواهدَه من القرآنِ الكريمِ، وأشارَ إلى اختلافِ اللهجاتِ في الكلمةِ الواحدةِ، واختارَ أرْجَحَ المَذَاهبِ في الإعرابِ، ونَصَّ على المذاهبِ الأخرى، وأَثْبَتَ المصطلحاتِ النَّحويةَ التي لها علاقةٌ بالإعرابِ، وليتجنَّبَ التكرارَ اعتمدَ الإحالةَ بلفظةِ «انْظُرْ».

٧ ـ معجم النَّباتات والزراعة وضعه الشيخ محمد حسن آل ياسين، عضو المجمع العلمي العراقي. أمّا منهجُه فقد رتَّب مادَّته على الحروفِ الهجائيةِ ملاحظاً آخرَ الكلمةِ لا أوَّلَها وإنْ كانت مرتَّبةً على الأوّل داخل الحرف الواحد.. ويضمُّ هذا المعجم كلَّ أسماء النبات، وبيان ما يتعلّق بكلِّ نوعٍ من أنواعِه أو فصيلةٍ من فصائله ويضمُّ كلَّ ما يتعلَّق بالزراعة

(١) د. رياض قاسم. المعجم العربي / ٣٠ ـ ٣١/ .

والفلاحة من آلات وأدوات، ووسائل ومهمَّاتٍ وأمراضٍ وآفاتٍ. والألفاظ الواردة فيه إنما هي الألفاظ التي وردت في المعجماتِ العربيةِ وكُتُبِ النباتاتِ اللغويةِ الرئيسةِ، وأَبْقَى على صِيَغِ الأقدمينَ ونصوص كلامهِم في الوصف والتعريفِ والتحْلِيَة. وأوْرَدَ ما نصَّت عليه المصادرُ في بعض المفردات من كونها يمانيةً أو حجازيةً أو عُمانيةً أو غير ذلك. وعيَّن أماكن وجود تلك النباتات.

المَعاجِمُ الَّتِي وُضِعَتْ قَبْلَ الجِيمِ وبَعْدَهُ

١ ـ معجمُ «العَيْن»

معجمٌ لغويٌّ، افْتُتِحَ العملُ المعجميُّ العربيُّ به، يتَّجِه من اللفظِ إلى المعنى. وعلى مَنْهجه وضَعَ أبو عليٍّ القَاليُّ، اسماعيلُ بنُ القاسمِ ت ٣٥٦هـ، معجمَه «البارعَ»، وأبو منصور محمدُ بنُ أحمدَ الأزهريُّ ت ٣٧٠هـ، معجمَه «التهذيبَ». وأبو القاسمِ اسماعيلُ، الصاحبُ بنُ عبّادٍ ت ٥٨٣هـ، معجمَه «المحيطَ»، وأبو الحسن عليُّ بنُ اسماعيلَ ابنَ سِيدَه ت ٤٥٨هـ معجمَه «المحكمَ». وقد انْتَفَعَتْ بمعجمِ «العَيْنِ» جماعةُ مؤلِّفي المعاجمِ فيما بعدُ وإنْ كانت معاجِمُهُم متحلِّلةً من ترتيب مخارج الحروف، مثلَ معجم «الجمهرةِ» لمؤلِّفِهِ أبي بكر محمَّدِ بنِ الحسينِ ابن دريدٍ ت ٣٢١هـ. ومعجمِ «المُجْمَلِ» و«المقاييسِ» لمؤلِّفهما أحمدِ بن فارس ت ٣٩٥هـ.

وضَعَه الخليلُ بنُ أحمدَ الفَراهيديُّ (١٠٠هـ ـ ١٧٥هـ) أوَّلُ مصنِّفٍ مُنَظِّمٍ لمعجمٍ عربيٍّ، وهو السَّبَّاقُ إلى تدوينِ ألفاظِ اللغةِ وترتيبِ موادّها على نَسَقٍ رياضيٍّ يتَّضِحُ بمَنْهَجِهِ.

ومَنْهَجُه إحصائيٌّ، رياضيٌّ، يَعْتَمِدُ النطقَ مَبْدَءاً في تعيينِ مخْرَجِ الحرْفِ. فرتَّبَ حروفَ العربيةِ وفْقَ مخارِجِها، بدْءاً بحروفِ الحَلْقِ، حتى الشَّفَةِ، فجاءَت عنده على الترتيبِ الآتي: **ع ح هـ غ خ ق ك ج ش ض ص س ز ط ت د ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ي ا.**

وسمَّى كلَّ حرفٍ كتاباً، وبدأَ معجمَه بحرفِ «العينِ» فسمَّاه به. وحصَرَ أبنِيةَ الكلامِ العربيِّ بينَ الثنائيِّ والخماسيِّ لاستقصاءِ الكلماتِ، وعلى هذا وَجَدَ الخليلُ أنَّ عدَدَ أَبنيةِ كلامِ العربِ المستعملِ والمُهْمَلِ على مَرَاتبِها الأربعِ: الثنائيِّ والثلاثيِّ والرباعيِّ والخماسيِّ من غيرِ تَكْرارٍ، اثنا عَشَرَ أَلفَ أَلْفٍ وثلاثُمائة ألفٍ وخمسون ألفاً وأربعمائة واثنا عشرَ (١٢، ٣٥٠، ٤١٢) فالثنائيُّ منه: سبْعُمائةٍ وستٌّ وخمسونَ (٧٥٦).

والثلاثيُّ: تسعةَ عشرَ ألفاً وستُّمائةٍ وستٌّ وخمسونَ (١٩,٦٥٦).

والرباعيُّ: خمسُمائةِ ألفٍ وإحدى وتسعون ألفاً وأربَعُمائةٍ (٥٩١,٤٠٠).

والخماسيُّ: أحدَ عشرَ ألفَ ألفٍ وسبعُمائةٍ وثمانيةٌ وثلاثون ألفاً وستُّمائةٍ (١١,٧٣٨,٦٠٠) وقلَّبَ الكلمةَ إلى كلّ وجهٍ، فتألَّفَ من مقلوباتِها كلماتٌ، فذَكَرها كلَّها في موضعٍ واحدٍ، وأشارَ إلى المُهْمَلِ منها.

وذكرَ كلَّ نوعٍ من الصحيحِ والمضَاعفِ والمهموزِ والمعتلِّ، على حِدَةٍ، ليميِّزَ الأنواعَ بعضَها من البعضِ الآخرِ.

٢ ـ معجمُ «المنَجَّدِ في اللُّغَةِ»

معجمٌ لغويٌّ، أَخَذَ معْناه من التَّنْجِيدِ أيْ: التزيِين، وضَعَه أبو الحسنِ، عليُّ بنُ الحَسَنِ الهُنائِيُّ المعروفُ بـ «كُراعٍ» أو «كُراعِ النَّمْلِ»، من علماءِ القرْنِ الهجريّ الثالثِ، وهو معدودٌ في الرُّواةِ الثِّقاتِ، وكثيراً ما يَرِدُ ذِكرهُ في الكُتُبِ اللغويّةِ الأساسيّةِ كالمُحْكَمِ ولسانِ العربِ، ويَرْوي مادَّتَه اللغويةَ مأخوذةً من مَصَادِرَ لم تَصِلْ إلينا، وتُوفّي سنة ٣١٠هـ.

أمّا مَنْهَجُه فقد رتَّبَ معجمَه «المنجَّدَ» في ستةِ أبوابٍ موزَّعةٍ وفْقَ المعانِي، وهو يُعْنَى بالمُشْتَرَكِ اللفظيِّ، الذي يَراه محقَّقاً إذا ما أدَّتِ الكلمةُ أكثرَ من معنى. وراعَى في ترتيبِ الموادِّ اللغويةِ نطْقَ الكلمةِ وليس جذْرَها

المجرَّدَ، مع الاهتمام بِترتيبِ ثَوَاني الكلماتِ، واحْتَوى معجمُ «المنجَّدِ في اللغةِ» على بعضِ الخَصائصِ اللهجيَّةِ مثلِ لهجةِ اليَمَنِ التي أَورَدَ منها بعضَ الكلماتِ، وغيرِها من اللَّهَجَاتِ.

٣ ـ مُعْجَمُ «جمهرةِ اللُّغَةِ»

معجمٌ لغويٌّ، وضَعَه أبو بكرٍ، محمّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ دُريدٍ، الأَزْديُّ، البَصْرِيُّ، حافظٌ فَطِنٌ، عالِمٌ بالعربيةِ والأنسابِ والأشعارِ، وُلِد سنة ٢٢٣هـ. وتُوفّي سنة ٣٢١هـ.

أمّا منهجُه فقد اتَّبعَ ابن دُريدٍ نظامَ الأبينةِ، فجاءَتْ موادُّ معجمِه، وفْقَ تقسيمِها، بين الثنائيِّ المُضَاعفِ وما يلحقُ به، إلى الثلاثيِّ وما يلحقُ به، إلى الرُّباعيِّ وما يَلْحَقُ به، إلى الخماسيِّ وما يلحقُ به. وقد وَرَدَت كلُّها وفقَ تدرُّجٍ ألفبائيٍّ، بعد تجريدِ الكلماتِ من الزوائدِ.

واهتمَّ ابنُ دُريدٍ، في جمهرتِهِ، بنظامِ التقليباتِ، فالمادّةُ ووجوهُ التقليبِ فيها تأتي كلُّها في موضعٍ واحدٍ. والكشفُ عنها يتمُّ من خلالِ البحثِ عن أوَّلِ الحروفِ ترتيباً في نظامِ الألِفباءِ.

٤ ـ معجمُ «ديوانِ العربِ»

معجمٌ لغويٌّ، وضعَه أبو إبراهيمَ، إسحقُ بنُ إبراهيمَ، الفارابيُّ، المُتَوفَّى سنة ٣٥٠هـ. اعْتَنَى بالأبنيةِ، وجَهِدَ لأنْ «يبزَّ على ما سِوَاه، ويَبْهَرَ ما وَرَاه».

أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ مادَّتَه اللغويَّةَ وفْقَ نظامِ الألفْباءِ، ووزَّعَها حسَبَ الأبنيةِ، فجاءَتْ عنده في ستةِ أبوابٍ، سمَّاها كُتُباً هي: كتابُ السَّالِم، كتابُ المضاعَفِ، كتابُ المِثَالِ، كتابُ ذَواتِ الثلاثةِ (الأجوفِ)، كتابُ ذواتِ الأربعةِ (الناقصِ)، كتابُ المهموزِ. وقد قَسَمَ هذه الأبوابَ قِسْمَيْنِ: الأسماءَ والأفعالَ، ومن ثَمَّ وزَّعَهما وفْقَ المجرَّدِ والمزيدِ.

٥ ـ معجمُ «تهذيبِ اللُّغة»

معجمٌ لغويٌّ، وضعَه أبو منصور، محمّدُ بنُ أحمدَ، الأزهريُّ، وُلِد سنة ٢٨٢هـ وتُوفِّي سنة ٣٧٠هـ. لم يذكرْ في «تهذيبِه» إلَّا ما صَحَّ له من سَمَاعٍ أو من راويةٍ وثِقَةٍ. أمّا منهجُه، فقد اتَّبَعَ في ترتيبِ موادِّه اللغويةِ الخليلَ بنَ أحمدَ الفراهيديَّ. في ترتيبِ موادِّ معجمِ «العَيْنِ»، أي اتَّبَعَ نظامَ مخارجِ الحروفِ، ونظامَي الأبنيةِ والتقاليبِ؛ وترتيبُ الحروفِ عنده كما يأتي: **ع ح هـ خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن/ ف ب م/ و ا ي/**.

أمّا أبوابُه، فتبدأُ بالمضاعَفِ، ثم الثلاثيِّ الصّحيحِ، فالثلاثيِّ المعتلِّ، فاللّفيفِ، إلى الرُّباعيِّ والخماسيِّ الذي جاءَ بدونِ أبوابٍ، ولكنَّ الأبوابَ الأربعةَ السابقةَ فإنَّها جاءَتْ وفْقَ تدرُّجِ الحروفِ من «العَيْنِ» إلى «الياءِ» مع تقليبِ ما يُمكِنُ قلْبُه وتَلافي التَّكْرَارِ.

٦ ـ معجمُ «الصِّحَاحِ»

معجمٌ لغويٌّ، وضَعَه الإمامُ اللغويُّ، أبو نصْرٍ، إسماعيلُ بنُ حمّادٍ الجوهريُّ، المشهورُ بأنَّه أوَّلُ مَنْ حاولَ الطَّيَرانَ، وماتَ في سبيلِه، وذلك في نَيْسابورَ سنة ٣٩٣هـ. أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ موادَّ الصِّحاحِ» وفْقَ الحَرْفِ الأخيرِ من الكلمةِ المجرَّدةِ. معتمداً نظامَ البابِ والفصلِ.

٧ ـ معجمُ «مَقَاييسِ اللُّغَةِ»

معجمٌ لغويٌّ، وضَعَه أبو الحسين، أحمدُ بنُ فارسٍ، من علماءِ القرنِ الرابعِ الهجريِّ، وإمامٌ بارزٌ في عِدَادِ أئمَّةِ اللغةِ العربيةِ، تُوفِّي سنة ٣٩٥هـ.

حاولَ في «مقاييسِه» أن يَرُدَّ كلَّ مادّةٍ من موادِّ اللغةِ إلى معنًى أو معانٍ تشترِكُ بها هذه المفرداتُ من دونِ الاعتمادِ على اطّرادِ القياسِ في جميعِ موادِّ اللغةِ.

أمّا منهجُه، فقد اتَّبَعَ ابنُ فارسٍ في معجمِه ترتيبَ موادِّ اللغةِ وفْقَ تدرُّجِ الأَلِفْباءِ، وجعلَ كلَّ حرفٍ كتاباً، وقسَّمَ كلَّ كتابٍ ثلاثةَ أبوابٍ؛ أوَّلُها: بابُ الثنائيِّ المضاعفِ، وفيه الرباعيُّ المضاعفُ الذي سَمَّاهُ: المطابِقَ.

وثانِيهُما: الثلاثيُّ، وثالِثُهما: ما كانت حروفُه الأصليةُ أكثرَ من ثلاثةٍ، مع التَّنبيهِ إلى أنَّ ابنَ فارسٍ قدَّمَ الأصولَ التي أُخِذَتْ منها معاني المشتقاتِ، وأخَّرَ المعانِيَ المجازيَّةَ والشاذَّةَ، تَمَشّياً مع الغَرَضِ من وضْعِ المعجمِ، وهو الكَشْفُ عن المقاييسِ.

٨ ـ معجمُ «كتابِ الأَفْعالِ»

معجمٌ لغويٌّ، يُعْنَى بالأفعالِ العربيَّةِ، وضَعَه أبو عثْمانَ، سعيدُ بنُ محمَّدٍ المَعَافِريُّ، السَّرَقُسْطِيُّ، استشْهَدَ في إحدى الوقائعِ بُعَيْدَ سنةِ ٤٠٠هـ.

أمَّا منهجُه، فقد اتَّبَعَ فيه منهجَ مخارجِ الحروفِ التي جاءَت عنده على الشَّكْلِ الآتي: **ء ا هـ ع ح خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و ي**. ثم وضعَ تحت كلِّ حرفٍ من هذه الحروفِ أقساماً أربعةً وفْقَ الترتيبِ الآتي:

١ ـ الثلاثيُّ على (فَعَل) و (أفْعَلَ) باتِّفاقِ المَعْنى.

٢ ـ الثلاثيُّ على (فَعَلَ) و(أَفعَلَ) باختلافِ المعنى.

٣ ـ الثلاثيُّ المُفْرَدُ.

٤ ـ الرباعيُّ المفردُ وما جاءَ مَزيداً عليه. ولم يُسْتَعْملْ ثُلاثيُّه في معْناه. ثم وضعَ تحت أقسامِ الثلاثيِّ أقساماً أخرى تشتَمِلُ على:

المضاعَفِ؛ الثلاثيِّ الصحيحِ؛ الثلاثيِّ المهموزِ؛ الثلاثيِّ المُعْتَلِّ.

ثم وَضَعَ تحت أقسامِ الثلاثيِّ أبواباً تُوافِقُ الصِّيَغَ المختلفةَ التي جاءتْ

على التَّرْتيبِ الآتي: فَعَل، فَعَلَ وفَعِل، فَعِلَ وفَعُل، فَعَل وفَعِلَ وفَعُل، فَعُلَ وفَعِل فَعُل، فَعِل.

ووضَعَ تحت الرُّباعيِّ المفردِ أبواباً تُوافِقُ الصِّيَغَ: أفْعَلَ، فَعْلَلَ، تَفَعْلَلَ، فَعَّلَ، تَفَعَّلَ افْعَلَلَّ، افْعَنْلَلَ، افْعَوْعَلَ، فَعْوَلَ، فَيْعَلَ، استفْعَلَ، انْفَعَلَ افْتَعَلَ، فاعَلَ، فَوْعَلَ، تَفَوْعَلَ، تَفاعَلَ، افْعَنْلَى، افْوَعَّل.

والجدير بالذِّكرِ أنّه لم يلتزِمْ هذا الترتيبَ في كلِّ الحروفِ إذ اضطرَّ للتقديمِ والتأخيرِ والحذْفِ.

٩ ـ معجمُ «المُخَصَّصِ»

معجمٌ لغويٌّ، متخصِّصٌ بالمعاني، وَضَعَه أبو الحَسَنِ، عليُّ بنُ اسماعيلَ بنِ سِيدَه، أحدُ علماءِ اللغةِ البارزينَ في الأندلسِ. وُلِد حوالَيْ سنةِ ٣٩٨هـ، وتُوفِّي سنة ٤٥٨هـ على الأرْجَحِ.

أمّا منْهجُه، فقد وَضَعَ ابنُ سِيدَه معجمَه «المخصَّص» بعدَما كان قد وَضَع معجمَه اللغويَّ «المُحْكَمَ» الذي اتَّبَع فيه منهجَ الخليلِ في ترتيبِ كتابِ «العَيْنِ». ولكنَّه أرادَ من وضْعِ «المخصَّصِ» التَّيْسِيرَ على الفصحاءِ والبلغاءِ والخطباءِ والشعراءِ، وتقريبَ ما يحتاجونَ إليه من حشْدِ الأوصافِ العديدةِ للموصوفِ الواحدِ، لينتقوا ما يُوافِقُ سجَعَهم وقوافِيَهم.

أمّا ترْتِيبُه، فرتَّبَه ترتيباً موضُوعِياً، فكان كلُّ موضوعٍ في كتاب وهي: كتابُ خلْقِ الإنسانِ، كتابُ الغرائزِ، كتابُ النِّساءِ، كتابُ اللِّباسِ، كتابُ الطّعامِ، كتابُ السِّلاحِ، كتابُ الخَيْلِ، كتابُ الإبِلِ، كتابُ الغَنَمِ، كتابُ الوُحوشِ، كتابُ السِّباعِ، كتابُ الحَشَراتِ، كتابُ الطَّيْرِ، كتابُ الأنْوَاءِ، كتابُ النَّخْلِ، كتابُ المُكَنَّياتِ والمَبْنِيَّاتِ والمُثَنَّيَاتِ، كتابُ الأفعالِ والمصَادرِ.

ثم قسَّم كلَّ كتابٍ إلى أبوابٍ، فجاءَتْ، في مُجْمَلِها، سبعةَ عشرَ باباً،

متفاوتةً بالطُّولِ والقِصَر. وقد اعتَمَدَ في ترتيبهِ على «تقديمِ الأعمِّ فالأعمِّ على الأخصِّ فالأخصِّ، والإتيانِ بالكلّيَّات قَبْلَ الجزئيَّاتِ، والابتداءِ بالجواهرِ والتَّقْفِيَةِ بالأَعْراضِ، على ما يَسْتَحِقُّه من التقديمِ والتأخيرِ، وتقديمِ كَمْ على كَيْفَ...».

١٠ ـ معجمُ «مفرداتِ أَلْفاظِ القرآنِ»

معجمٌ لغويٌّ، متخصِّصٌ بألفاظِ القرآنِ الكريمِ، وشرْحِ الكلماتِ الصَّعْبةِ منها. وضَعَه أبو القاسمِ، الحسينُ بنُ محمّدِ بنِ الفضْل الأصْفهانيُّ، المُتَوَفَّى سنة ٥٠٣هـ. وقد اهْتَمَّ بأَلْفاظِ القرآنِ، وَبَيانِ معانيها، لأنَّه يدركُ أنّ معانِيَ القرآنِ لا تَتَحصَّلُ إلّا بإدراكِ معاني مفرداتهِ «فألفاظُ القرآنِ هي لبُّ كلامِ العَرَبِ وزُبْدَتُه».

أمّا منهجُه، فيقولُ المؤلِّفُ في مقدِّمتِه: «وقد اسْتَخَرْتُ اللهَ تعالى في إملاءِ كتابٍ مسْتوفىً فيه مفرداتُ أَلْفاظِ القرآنِ على حروفِ التَّهَجِّي، فنقدِّمُ ما أَوَّلُه الألفُ ثم الباءُ على ترتيبِ حروفِ المعجمِ، معتَبِراً فيه أوائلَ حروفِه الأصليّةِ دونَ الزَّوائدِ».

وقدَّمَ المفرداتِ ذاتَ الجذْرِ الثنائيِّ على الثلاثيِّ، ثم المضعَّفِ الثنائيِّ، مثل: «بتَّ، فرَّ، مرَّ» في الجذْرِ الثنائيِّ، وأحياناً نرَاه مضطرّاً إلى فكِّ الأدْغامِ فتَرِدُ في الثلاثيِّ: (بتْتَ، فَرْرَ، مَرْرَ) ولم يفرِّقْ في المعْتَلِّ بين «الواويِّ» و«اليائيِّ»؛ وقدَّمَ بابَ «الواوِ» على بابِ «الهاءِ».

١١ ـ «قاموسُ القرآنِ» أو «إصْلاحُ الوجُوهِ والنَّظَائِرِ في القرآنِ الكريمِ»

معجمٌ لغويٌّ، يهتمُّ برصْدِ معاني الكلمةِ الواحدةِ في القرآنِ الكريمِ.

وضَعَه أبو عبدِ الله، الحسينُ بنُ محمّدِ الدّامَغَانِيُّ، فقيهٌ مفسِّرٌ من علماء المسلمينَ المتأخّرينَ.

أمّا منهجُه، فقد وضَعَ الدّامَغَانيُّ «قاموسَ القرآنِ» مبوَّباً على حروفِ المعجمِ «ليسهُلَ على الناظرِ فيه مطالَعتُه، وعلى المتعلِّمِ حِفْظُه».

وحرْفُ الألفِ عنده، تَرِدُ فيه كلُّ كلمةٍ تبدأُ بالهمزةِ «الألف»، ولا فَرْقَ عنده بينَ الأصليِّ والزَّائدِ، إلّا أنّ المحقِّقَ: عبدَ العزيزِ سَيِّدَ الأهلِ، أصلحَ هذا الخطأَ فأَرْجَعَ كلَّ كلمةٍ إلى أصلِها الثلاثيِّ، ومن ثمَّ تَفَرَّقَ كلُّ بابٍ، ووُضِعَ كلُّ لفظٍ في بابِه الصرفيِّ الذي هو له، وكذلك أُعيدَ ترتيبُ الكتابِ مرَّةً أخرى ليسيرَ سيْراً لغوياً صحيحاً».

١٢ ـ معجمُ «أساسِ البلاغةِ»

معجمٌ لغويٌّ، متخصِّصٌ بالمجازِ ووجوهِ الإعجازِ.

وضعَه أبو القاسمِ، جارُ اللهِ، محمودُ بنُ عمرَ الزمخشريُّ، المولودُ سنةَ ٤٦٧هـ، في زَمَخْشَرَ من أعمالِ خوارِزْمَ، وتُوفِّي سنة ٥٣٨هـ.

أمَّا منْهجُه فقد رتَّبَ الزمخشريُّ مَوَادَّ معجمِهِ ترتيباً أَلفبائِيّاً، معْتَمِداً أَوائِلَ الكلامِ أصولاً. وقَسَّمَ موادَّهُ إلى قِسْمَيْنِ: الأوَّلِ للمعاني الحقيقيَّةِ؛ والثاني للمعاني المجازية.

١٣ ـ معجمُ «المعرَّبِ من الكلام الأَعجميِّ على حروفِ المعجم»

معجمٌ لغويٌّ، متخصِّصٌ بالمعرَّبِ والدَّخيلِ، وضَعه أبو منصورٍ، موهوبُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الخَضرِ بنِ الحسنِ الجواليقيُّ، من أكابرِ علماءِ الحديثِ واللغةِ والآدابِ. وُلِدَ سنةَ ٤٦٥هـ، وتُوفِّي سنة ٥٣٩ أو ٥٤٠هـ.

أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ الجواليقيُّ موادَّ معجمِه وكلماتِه وفْقَ أوائِلها، ثم قامَ محقِّقُ المعجمِ أحمدُ محمدِ شاكر بوضْعِ كشَّافٍ أَلِفْبائيٍّ بالألفاظِ التي وَرَدَتْ فيه. وزاد عليها فوائدَ لم يأتِ بها الجَواليقيُّ، واستدْرَكَ عليه ما كانَ قد فاتَه من تفسيرِ الكلماتِ المعرَّبةِ.

١٤ ـ معجمُ «التَّكْمِلَةِ والذَّيْلِ والصِّلَةِ لكتابِ تاجِ اللغةِ وصِحَاحِ العربيةِ»

معجمٌ لغويٌّ، اسْتَدْرَكَ ما فاتَ الجوهريَّ في الصِّحَاحِ، وضَعه رضيُّ الدِّينِ، الحسنُ بنُ محمَّدِ بنِ الحَسنِ بنِ حيدرَ بنِ عليٍّ العَدويُّ العمريُّ الصاغانيُّ أو (الصَّغانيُّ). نسبةً إلى بلدةِ صَاغَانِيانَ. وُلِدَ في «لاهورَ» في الهِنْدِ سنة ٥٧٧هـ، وتُوفِّي في بغْدادَ سنةَ ٦٥٠هـ.

أمّا منهجُه، فقد سار على منهجِ الجوهريِّ في كتابِ «الصَّحاحِ»، فرتَّبَ الموادَّ اللغويَّةَ وفْقَ الحرفِ الأخيرِ من الكلمةِ المجرَّدَةِ، معْتَمِداً نظامَ البابِ والفصلِ.

١٥ ـ معجمُ «مختارِ الصِّحاح»

معجمٌ لغويٌّ، مخْتَصَرٌ، مقتَبَسٌ من معجمِ الجوهريِّ «الصِّحاحِ»، وضَعه محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ عبدِ القادرِ الرازيُّ، المُتَوفَّى في بغدادَ سنة ٦٩١هـ.

أمّا منهجُه فقد أضافَ الكثيرَ من أوزانِ مصادرِ الأفعالِ الثلاثيَّةِ التي أَهْمَلها الجوهريُّ، واتَّبَع في «المختارِ» نظامَ الألِفْباءِ، واعتبرَ الحرفَ الأخيرَ من حروفِ المادةِ الأصليةِ باباً، وجمعَ موادَّ «الواوِ» و«الياءِ» في بابٍ واحدٍ، فجاءَ معجمُه موزَّعاً على ثمانيةٍ وعشرينَ باباً. وعُنِيَ كثيراً بضَبْطِ الموادّ، وبخاصةٍ الأسماءُ. ونذكرُ هنا، أنَّ مختارَ الصحاحِ مطبوعٌ الآنَ وفْقَ منهجينِ اثنينِ، من حيثُ ترتيبُ المادَّةِ، الأولُ: منهجُ المؤلِّفِ، أي: «القافية».

والثاني: منْهَجُ ترتيبِ المَوادِّ، وفْقَ الحَرْفِ الأوَّلِ من أصْلِ المادَّةِ.

١٦ ـ مُعجم «لسانِ العربِ»

معجمٌ لغويٌّ، موسوعيٌّ، يربطُ اللغةَ بالقرآنِ الكريمِ والحديثِ النبويِّ الشريفِ، ويَعْتني عنايةً كبيرةً بمسائلِ الصَّرْفِ، والنَّحْوِ، والمشتركِ اللفظيِّ،

والأضْدادِ، والمترادفِ، والأخبارِ، والنوادِر؛ وضَعه العلّامةُ محمّدُ بنُ مُكَرَّمِ بنِ عليٍّ بنِ أَحمدَ الأنصاريُّ، المشهورُ بابنِ مَنْظورٍ.

وُلِدَ سنة ٦٣٠هـ، في القاهرةِ، وقيلَ في طرابُلُس الغرْبِ. وتُوفِّي في القاهرةِ سنة ٧١١هـ. أمّا منهجُه، فقد اعتمدَ القافيةَ أساساً في ترتيبِ موادِّ معجمِه، فجعَلَ الحرفَ الأخيرَ من الكلمةِ المجرَّدةِ باباً، وجعلَ الحرفَ الأوَّلَ منها فصلاً، فأوَّلُ الأبوابِ، بابُ «الهمزةِ» وأوَّلُ فصْلٍ هو فصلُ «الهمزةِ» أيضاً، ثم فصْلُ «الباءِ» من بابِ «الهمزةِ» وهكذا...

١٧ ـ معجمُ «المِصْبَاحِ المُنيرِ»

معجمٌ لغويٌّ، مختصرٌ، يحتوي، إضافةً إلى المفرداتِ اللغويَّةِ وشرْحِها، فصولاً في الصَّرْفِ والنَّحْوِ، وبعضَ المصطلحاتِ الفقهيَّةِ وشرحَها؛ وضَعَه أبو العبَّاسِ أَحمدُ بنُ عليٍّ المُقْري، الفيُّوميُّ، المُتَوَفَّى سنة ٧٧٠هـ.

أمّا منهجُه، فقد اعتمدَ الفيوميُّ أوائلَ أصولِ المفرداتِ، إلّا أنّه جعَلَ الكلماتِ الزائدةَ على الأصولِ الثلاثيَّةِ التي لم تشْترِك في الحرفِ الثالثِ لها، في صدْرِ الفصْل، ملتزماً الحرفَ الأوَّلَ والثانيَ فقط. فكلمةُ «سِجِسْتان» مثلاً، تأتي في صدْرِ باب «السِّينِ» فصْلِ «الجيمِ»، ثمَّ يأتي بعدها «سجد».

وقَسَّم معجَمَ «المِصْباحِ المنيرِ» إلى تسعةٍ وعشرينَ باباً، وسمَّى كلَّ بابٍ كِتاباً، فيكونُ بذلك، قد جعلَ باباً خاصّاً بالحَرْف المركَّبِ «لا».

١٨ ـ معجمُ «القاموسِ المحيطِ»

معجمٌ لغويٌّ، اعْتَنى بذكْرِ الأعْلامِ المُحَدِّثينَ والفقهاءِ، والمادّةِ الطبيَّةِ والمصْطَلحاتِ. وضَعه أبو طاهرٍ، محمَّدُ بنُ يعقوبَ بنِ محمَّدٍ الفيروزآباديُّ وُلِدَ في كارزينَ، من بلادِ فارسَ، سنة ٧٢٩هـ. جالَ في البلادِ الإسلاميَّةِ،

وَتَوَلَّى قضاءَ اليَمَنِ، وتُوفِّي سنة ٨١٧هـ. أمّا منهجُه، فقد اعتمدَ الفيروزآبادي، في قاموسِه، الحرْفَ الأخيرَ من الكلمةِ المجرَّدَةِ، وسمَّاهُ باباً، ثمَّ أخذَ الحرْفَ الأوَّلَ منها وسمَّاهُ فصْلاً، واعْتَنى بذِكْرِ الحركاتِ الضابطةِ والأوزانِ، بإيرادِ كلماتٍ معروفةٍ تُوافِقُها. ووضع رموزاً تشيرُ إلى أمورٍ أساسيةٍ في شرْحِ المادَّةِ.

١٩ ـ معجمُ «مجمعِ البحْرَينِ ومَطلعِ النيِّرَيْنِ»

معجمٌ لغويٌّ، متخصِّصٌ بغريبِ القرآنِ الكريمِ، والحديثِ النبويِّ الشَّريفِ، وضَعَه الشيخُ فخرُ الدِّينِ بنُ محمدِ بنِ عليٍّ الطُّرَيْحيُّ، النَّجَفيُّ، أحدُ العلماءِ الذين بَرَزوا في اللغةِ والفقْهِ والحديثِ، تأثَّرَ بأصالةِ أسْرَتِهِ في علومِ الدِّينِ واللغةِ والأَدَبِ. وُلِدَ في النَّجَفِ الأَشْرَفِ سنةَ ٩٧٩هـ. وتُوفِّي سنة ١٠٨٥هـ.

أمّا منهجُه، فقد اتَّبَع في ترتيبِ موادِّ «مجمعِ البَحْرَيْنِ» ترتيبَ موادِّ كتابِ «الصِّحاحِ»، إذ اعتمدَ الحرْفَ الأخيرَ من الكلمةِ المجرَّدَةِ، باباً، والحرفَ الأوَّلَ منها، فصلاً، وجعلَ بابَي الهمزةِ والألفِ باباً واحداً «ليكونَ التناوُلُ أسْهَلَ والانتشارُ أقَلَّ».

٢٠ ـ معجمُ «الكلِّياتِ»

معجمٌ لغويٌّ، متخصِّصٌ بالمعاني وتطوُّرِ دلالةِ الألفاظِ وتَدَاوُلِها، وتفسيرِ الألفاظِ لغةً واصطلاحاً، وعُرْفاً. وضعَه أبو البقاءِ. أيوبُ بنُ موسى الحسينيُّ، الكَفَويُّ، وُلِدَ في «كفا» بالقرْمِ سنةَ ١٠٢٨هـ؛ عَمِلَ قاضِياً في الآستانةِ والقدسِ، وتُوفِّي سنةَ ١٠٩٤هـ.

أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ الكَفَويُّ موادَّ «كلِّيّاتِه» ترتيبَ حروفِ المعجمِ، فجاءَت فصولاً موزَّعةً على حروفِ الهجاءِ، بَدْءاً من «الألفِ» وانتهاءً «بالياءِ»،

ولكنَّه قسَّمَ «الألفَ» فقطْ، فصولاً فرعيَّةً، بدْءاً بالألفِ وانتهاءً بالياءِ، مُراعياً أوَّلَ الكلمةِ وثانِيَهَا دونَ الالتفاتِ إلى أَصْلِ الاشتقاقِ أو الجذرِ الثلاثيِّ المجرَّدِ. وهو يُورِدُ الألفاظَ باستثناءِ فصْلِ «الألفِ»، كَيفما اتَّفَقَ، إذْ نُلاحِظُ أَنَّ «البلوغَ» عنده قبْلَ «البِطالةِ» وهكذا... وهو لا يُفرِّقُ بين الفعلِ أو المصْدَرِ أو اسمِ الفاعلِ، أو الظَّرْفِ، أو غيرِهِ، إلّا أنَّه يبيِّنُ معناه، وأحياناً، أصْلَه الاشتقاقيَّ، وطُرُقَ استعمالِه.

٢١ ـ معجمُ «تاجِ العروسِ من جواهرِ القاموسِ»

معجمٌ لغويٌّ، يشرحُ موجزَ «القاموسِ المحيطِ» ويُضيف إليه ما أُهْمِلَ فيه؛ وضَعه أبو الفَيْضِ، أو أبو الجُودِ، محمَّدُ بنُ محمَّدٍ... ابنِ عبدِ الرزَّاقِ، ينتهي نسبُه إلى زيدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بن أبي طالبٍ، المشهورُ بالسيِّدِ مرتضى الحسينيِّ الزَّبيديِّ، وُلِدَ سنة ١١٤٥هـ، وتُوفِّي سنة ١٢٠٥هـ.

أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ الزَّبيديُّ معْجَمَه، ترتيباً ألِفبائياً، قائماً على أَواخرِ الكلماتِ المجرَّدةِ، معتَمِداً الحرْفَ الأخيرَ باباً، والأوَّلَ فصْلاً. وينسبُ كثيراً من التفسيرِ اللغويِّ إلى قائليه، وينبِّهُ إلى الموادِّ التي أهْمَلَها الخليلُ، أو ابنُ دُريدٍ، أو الأزْهَرِيُّ، أو الجَوْهَرِيُّ، أو ابنُ سِيدَه، أو ابنُ منظورٍ.

٢٢ ـ معجمُ «محيطِ المحيطِ»

معجمٌ لغويٌّ، أَلْحَقَ به مؤلِّفُه أَسماءَ ما اشتُهِرَ من الأماكنِ، والأشخاصِ والقبائلِ مرتَّبةً على حروفِ المعجمِ وضَعه «المعلِّمُ» بطرسُ بنُ بولسَ بنِ عبدِ الله البستانيُّ، عالمٌ بالعربيّةِ، وأَحَدُ رجالِ النَّهضَةِ، وُلِدَ في قريةِ «الدِّبِّيَّةِ» في منطقةِ «الشُّوفِ» اللبنانيةِ، ١٢٣٤هـ = ١٨١٩م، وتُوفِّي سنة ١٣٠٠هـ = ١٨٨٣م. أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ معجمَ «محيطِ المحيطِ» ترتيباً ألفبائياً، معتمداً الحرفَ الأوَّلَ من الأصلِ المجرَّدِ، باباً، والثانيَ فصْلاً، وحاولَ مراعاةَ

انتقالِ المادَّةِ من الفعْلِ إلى المصْدرِ ثم الوصْفِ. لكنَّه لم يُكمِلْ محاولَته، والتزَمَ وضْعَ الفعلِ الثلاثيِّ المجرَّدِ ثم المزيدِ.

٢٣ ـ معجمُ «سرِّ اللَّيالِ في القلْبِ والإبدالِ»

معجمٌ لغويٌّ، متخصِّصٌ بالاشتقاقِ ووَحْدةِ التقاليبِ القائمةِ على الثنائيِّ المُضَاعفِ؛ وضَعه أحمدُ فارسَ بنُ يوسفَ بنِ منصورٍ الشِّدْياقُ، عالمٌ باللغةِ والأدَبِ، وُلِدَ في قريةِ «عَشْقوتَ» اللبنانيةِ سنة ١٢١٩هـ = ١٨٠٤م، تطَوَّفَ في مِصْرَ ومالطةَ، وأوربّا، وتونُسَ حيثُ اعتنقَ الدّينَ الإسلاميَّ، وأَبواه مسيحيَّانِ، مارونيّانِ، وتوفّي في الآستانةِ سنة ١٣٣٦هـ = ١٩١٨م.

أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ موادَّ معجمِه وفْقَ أَواخرِها، أي حسبَ نظامِ القافيةِ، وأعقبَ المضاعفَ بالأجْوَفِ «الواويِّ» و«اليائيِّ»، ثم المهموزِ. كما اعتمدَ، في ترتيبِ هذه الموادِّ، على الثنائيِّ المضاعفِ، وفْقَ ترتيبٍ رآه مساعِداً في تِبْيانِ المعنى الأصليِّ، ويكْشِفُ أسرارَ الوضْعِ، وخصائصَ اللغةِ. لذلك جاءَ عنده، ترتيبُ الألِفبَاءِ كالآتي: **أ ح خ ع غ هـ ب ت ث ج د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ف ق ك ل م ن و ي.**

وتخضع المادةُ عنده إلى نَسَقَيْنِ اثنيْنِ:

النَّسَقُ الأوّلُ: أنْها، في حرْفها الأوَّلِ، تنتظمُ حروفَ الحَلْقِ، وهي مرحلةُ المجانَسَةِ، فالهمزةُ في «أب» أولاً، ثمَّ يجانِسُ: أَب ـ حب، ثم خب. ثم يجانس خب ـ عب. ثم عب ـ غب، ثم غب ـ هب.

النَّسَقُ الثاني: أنها في المرحلةِ الثانيةِ تنتظمُ مع ما يليها، «فالباءُ» تنتَظِمُ مع «الباءِ» مثلَ: بب ثم تب. ثم ثب ثم جب فدب...

٢٤ ـ معجمُ «أقربِ المَوَارِد في فُصَحِ العربيَّةِ والشَّوارِدِ»

معجمٌ لغويٌّ، يذكرُ المصطلحاتِ العلميَّةَ والألفاظَ المولَّدةَ، والأعلامَ، وحاولَ، في ذيْلِهِ، توثيقَ المعاجمِ القديمةِ، وضعَه سعيدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ ميخائيلَ ابنِ الخوري شاهين الرَّاميُّ، لغويٌّ، باحثٌ، وُلِدَ في بلدةِ «شرْتونَ» اللبنانيةِ سنة ١٢٦٥هـ = ١٨٤٩م وإليها ينتسبُ، وتُوفِّي سنة ١٣٣٠هـ = ١٩١٢م.

أمّا منهجُه، فقد اعْتَنى الشَّرْتونيُّ، بضَبْطِ المادَّةِ، وبخاصَّةِ الفعلُ الثلاثيُّ، ونَبَّه على الدَّخيلِ والمعرَّبِ، ورتَّبَ معجمَه ترتيباً ألفبائياً، معْتبراً الحرفَ الأوَّلَ من الأَصلِ المجرَّدِ، باباً، والحرفَ الثانيَ، فصْلاً؛ ورتَّبَ الموادَّ، في كلِّ فصْلٍ، حسبَ الحرْفِ الثالثِ والرابعِ والخامسِ، إذا كانت المادّةُ ثلاثيةً أو رباعيَّةً أو خماسيَّةً.

٢٥ ـ معجمُ «نُجْعةِ الرَّائدِ وشِرْعَةِ الوارِدِ في المُتوارِدِ والشَّارِدِ».

معجمٌ لغويٌّ، يختصُّ بالمترادفات، مَدارُ الكلام فيه على الإنسان، وما يخصُّه من الأفعال، والصِّفات، وما يكتنفُه من الأشياءِ، ويعرِضُ له من الشؤون، والأحوالِ.

وضَعَه الشيخ إبراهيمُ بنُ ناصيفَ بنِ عبدِ اللهِ اليازِجيُّ، عالمٌ باللغةِ والأدبِ، وُلِدَ في بيروت سنةَ ١٢٦٣ هـ = ١٨٤٧م وتُوفِّي في مصرَ سنةَ ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م.

أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ موادَّه وفْقَ المعاني من دونِ الألفاظِ، فكانت موضوعاتٍ موزَّعةً على اثني عشرَ باباً؛ فجَمَعَ تحْتَ كلِّ واحدٍ منها أَلفاظَه المترادفَةَ ومسمَّياتِه، فكانت على الشكل الآتي:

البابُ الأولُ: في الخلْقِ وذكْرِ أحوالِ الفِطْرَةِ وما يتَّصلُ بها.

البابُ الثاني: في وصْفِ الغَرائزِ والمَلكاتِ وما يأْخُذُ مأْخَذَها ويُضَافُ إليها.

البابُ الثالثُ: في الأحوالِ الطبيعيَّةِ وما يتَّصِلُ بها ويُذكَرُ معها.

البابُ الرابعُ: في حَرَكاتِ النفْسِ وانْفعالاتِها وما يلْحَقُ بذلك.

البابُ الخامسُ: في الأصولِ والأنسابِ والطَّبَقاتِ وما يتَّصِلُ بها ويُضافُ إليها.

البابُ السادسُ: في العِلْمِ والأدَبِ وما إليهما.

البابُ السابعُ: في سِياقةِ أحوالٍ وأفعالٍ شتَّى ممَّا يَعْرِضُ في الأُلفةِ والمجْتَمَعِ والتَّقَلُّبِ والمَعَاشِ.

البابُ الثامنُ: في معالجةِ الأمورِ وذكْرِ أشياءَ من صِفَاتِها وأَحْوالِها.

البابُ التاسعُ: في السائِسِ والوازعِ وما يعْرِضُ في المجتمعِ من الفُتُوقِ والفِتَنِ وتَدارُكِها.

البابُ العاشرُ: في الأرضِ وجَوِّها وذكْرِ ما يتعلَّقُ بهما من حوادِثَ.

البابُ الحادي عشرَ: في الدَّهرِ وأحوالِه.

البابُ الثاني عشرَ: في الشؤونِ الأُخرويَّةِ.

٢٦ ـ معجمُ «الطالبِ»

معجمٌ لغويٌّ، مختَصَرٌ، مُيَسَّرٌ، يهتَمُّ بِتَيْسيرِ طلَبِ المادَّةِ ومشتقَّاتِها على طَلَبةِ العلْمِ. وضَعه جرجسُ بنُ نجْمِ بنِ همَّامِ بنِ عَطايا صَليبا؛ وُلِد في بلْدةِ «الشُّوَيرِ» اللبنانيَّةِ سنة ١٢٧٢هـ = ١٨٥٦م، وإليها ينتسِبُ، وتُوفِّي فيها سنة ١٣٣٩هـ = ١٩٢١م.

أَمّا منهجُه، فقد رتَّبَ الشُّوَيريُّ موادَّ معجمِه ترتيباً أَلِفبائياً، معْتمداً أوائلَ الأصولِ المجرَّدةِ ليسهُلَ على طلبةِ العلمِ الحصولُ على الموادِّ، وجعَلَ

كلاً من الموادِّ ومشتقاتِها، في مبتدأ السَّطْرِ، محصورةً بهِلالَيْنِ «وذلك تسهيلاً للطالبِ واختصاراً للوقتِ» وقد أضافَ إليه جدْولاً بالكلماتِ المُحْدَثةِ والاصطلاحاتِ العصريَّةِ.

٢٧ ـ معجمُ «المنجدِ في اللغةِ والأعلامِ»

معجمٌ لغويٌّ، يُعْنى بالأعلامِ والأَمثالِ والآدابِ؛ ينقسمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

أ ـ معجمِ المنجِدِ، وهو معجمٌ لغويٌّ.

ب ـ فرائدِ الأدبِ؛ في الأمثالِ والأقوالِ السَّائرةِ عندَ العربِ.

ج ـ معجمِ الأعلامِ.

١ ـ وضعَ معجمَ «المنجدِ في اللغةِ» الأبُ لويسُ معلوفَ اليسوعيُّ/ ١٨٦٧م ـ ١٩٤٦م/ ثمَّ كُلِّفَ، بتجديدِ المتْنِ والتَّصْحيحِ والزِّيادةِ عليه، مجموعةٌ من المؤلِّفينَ وذوي الاختصاصِ اللغويِّ والفنّيِّ والمهنيِّ. «أمّا القِسْطُ الأوفرُ في تجديدِ المتْنِ اللغويِّ من «المنْجد» فقد أدَّاه الأستاذُ كرَمُ البستانيُّ، ثمَّ الأبُ اليسوعيُّ بولسُ مُوْتِرْدَ الاختصاصيُّ في عِلْمِ النَّباتِ، والأستاذُ عادلُ أُنْبُوبا الاختصاصيُّ في الرياضيّاتِ والعلومِ الطبيعيَّةِ... والأستاذُ أنطوانُ نِعْمَةَ الذي عُني بفصْلِ معاني الكلماتِ وترتيبها»[1].

٢ ـ وضعَ معجمَ «المنجدِ في الأعلامِ» الأبُ فرديناندُ تُوتَلَ اليسوعيُّ سنةَ ١٩٥٦م، وقد أُدْخِلَتْ عليه تعْديلاتٌ وزياداتٌ. ساهَمَ فيها عددٌ وافرٌ من أهلِ الاختصاصِ.

أَمَّا المنهجُ، فقد اعتمدَ «المنجدُ» بِقِسْمَيْهِ، نظامَ الألِفْباءِ، واعتمدَ للكَشْفِ عن الكلماتِ، أوائلَ الأصولِ المجرَّدةِ، معتبراً الحرْفَ الأوَّلَ

(١) من مقدّمة الطبعة السابعة عشرة سنة ١٩٦٠م.

منها باباً، والثانيَ فصْلاً، وقد وُضِعَت، في المنجدِ اللغويِّ، رموزٌ واصطلاحاتٌ، تُعينُ الطالبَ.

واقتُبِسَتْ من هذا المعجمِ، أربعةُ معاجمَ وظيفيَّةٍ هي:

٢٨ ـ أ **المنجدُ الأبجديُّ:**

صدرَ هذا المعجمُ في العام ١٩٦٨م، ومنهجُه نظامُ الأَلِفْباءِ، ويَتِمُّ الكشْفُ عن الكلماتِ باعتمادِ أوائلِها، وفْقَ نُطْقِها، دون اعتبارٍ لأصليٍّ أو مزيدٍ.

٢٩ ـ ب **مُنجِدُ الطلّاب:**

صدرَ هذا المعجمُ في العام ١٩٦٨م، ومنهجُه نظامُ الأَلِفْباءِ، ويتمُّ الكشفُ عن الكلماتِ فيه كَسَابقِه، وقد تميَّز بخلُوِّه من الكلماتِ المهجُورةِ، والاهتمامِ بالكلماتِ المُسْتَحْدَثةِ.

٣٠ ـ ج **المنجِدُ الإعداديُّ:**

صدرَ هذا المعجمُ في العام ١٩٦٩م، ومنهجُه كَسَابقَيْهِ، وهو خالٍ من كلماتِ الآدابِ العربيةِ القديمةِ التي لا يحتاجُ إليها الطالبُ في المرحلةِ الإعداديةِ أو التكميليَّةِ.

٣١ ـ د **المنجدُ المُصَوَّرُ:**

وفيه الكلماتُ الأساسيَّةُ التي يحتاجُ إليها الطِّفْلُ، أوَّلَ عهْدِه بالقراءةِ، وعددُها ١٨٦ كلمةً مشروحةً.

٣٢ ـ معجمُ «الإفصاحِ في فقهِ اللغةِ»

معجمٌ لغويٌّ، متخصِّصٌ بالمعاني، يُسْعِفُ المتَرْجِمينَ والكتَّابَ بالألفاظِ العربيةِ الصَّحيحَةِ، ويحتوي على كثيرٍ من المسمَّيَاتِ العلميَّةِ والفنيّةِ التي فَرَضَها التقدُّمُ.

وضعَه الأستاذانِ: حسينُ يوسفَ موسى. وعبدُ الفتَّاحِ الصَّعِيديُّ.

أمّا منهجُه، فقد رُتِّب «الإفصاحُ في فقْهِ اللغةِ» ترتيبَ معجمِ «المخصَّصِ»، فوُزِّعَ على أبوابٍ موضوعيَّةٍ، فأُدرِجَ فيها مُسَمَّياتُ المعاني، وكانت موضوعاتُه: في أَوْصافِ الناسِ الخَلْقيَّةِ والخُلُقيَّةِ؛ في الكلامِ والكتابةِ؛ في مَشْيِ الإنسانِ وسَفَرِهِ وإقامتِه؛ في القَراباتِ والنَّسَبِ والأَعْوانِ؛ في بيوتِ النساءِ وتزوُّجِهنْ وحَلْيِهِن وزينتِهن؛ في الملابسِ وأنواعِها؛ وموضوعاتٍ غيرِها.

وقد أُلْحِقَ بالمعجمِ معجمٌ يجمعُ موادَّ «الإفصاحِ» اللغويَّةِ مرتَّبةً على حسبِ الحروفِ الهجائيةِ، ولُوحظَ في ترتيبِ الكلماتِ «حروفُ هجائها أصليةً كانت أو زائدةً، ليكونَ سهْلاً على الكاشفينَ جميعِهم»، ووُضِعَ أمامَ كلِّ مادَّةٍ نجمةٌ «لإبرازِ كلِّ مادَّةٍ على حِدَةٍ حتَّى يُمكنَ الرجوعُ إليها في المعجمِ الأبْجديِّ الملحَقِ بالكتابِ».

٣٣ ـ معجمُ «فاكهةِ البُسْتَانِ»

معجمٌ لغويٌّ، مخْتَصَرٌ من المعجمِ المُطَوَّلِ «البُسْتَانِ»، خالٍ من الكلماتِ الحوشيَّةِ أو المهْجورةِ، ومن الكلماتِ البذيئةِ. وضَعَه عبدُ اللهِ بنُ ميخائيلَ بنِ ناصيفَ البستانيُّ، الذي وضَعَ معجمَ «البستانِ» من قَبْلُ، لغويٌّ من أعضاءِ المَجمعِ العلميِّ العربيِّ، جَهِدَ في حِفْظِ العربيةِ وإحيائِها، وُلِدَ في قريةِ «الدُّبِّيَّةِ» اللبنانيةِ سنةَ ١٢٧١هـ = ١٨٥٤م، وتُوفِّي سنة ١٣٤٨هـ = ١٩٣٠م.

أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ البستانيُّ «فاكهةَ البُسْتانِ» ترتيبَ «البُسْتانِ»، فاعتمدَ الحرْفَ الأَوَّلَ من الكلمةِ المجرَّدةِ مَبْدَءاً للكشفِ عن المادَّةِ، ووضَعَ نجمةً (*) على الكلمةِ الأولى وتَتَابُعِ اشتقاقاتِها.

٣٤ ـ معجمُ الألْفاظِ العامّيةِ

معجمٌ لغويٌّ، متخصِّصٌ بألفاظِ اللهجةِ العاميَّةِ، اللبنانيةِ، وضَعه أستاذُ العربيةِ والسامِّياتِ في جامعةِ بيروتَ الأمريكيةِ، وأبرزُ دُعاةِ درْسِ العاميَّةِ دراسةً وصْفيَّةً، الدكتورُ أنيسُ فريحةَ، المولودُ في قريةِ «رأسِ المتْنِ» اللبنانيَّةِ، سنة ١٩١٣م.

أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ فريحةُ موادَّ «ألفاظِه» ترتيباً ألِفبائياً، واعتَمَدَ الحرفَ الأوَّلَ من الكلمةِ، باباً، والحرْفَ الثانيَ، فصلاً، وحاولَ أن يضَعَ بين قوسَيْنِ بعْضَ الملاحظاتِ الفيلولوجيَّةِ «بقدْرِ ما كان يسمح (لنا) البحثُ»، وذكرَ الأصلَ الذي أُخِذَت عنه اللفظةُ الأعجميةُ، وأرجَعَ الفعلَ الرباعيَّ إلى أصْلِه الثلاثيِّ ثمَّ الثنائيِّ.

٣٥ ـ معجمُ «ردِّ العاميِّ إلى الفصيح»

معجمٌ لغويٌّ، متخصِّصٌ باللَّفْظِ العامِّيِّ ذي الاصلِ العربيِّ الفصيحِ، وضَعَه اللغويُّ الأديبُ أبو العلاءِ، الشيخُ أحمدُ رضا بنُ إبراهيمَ بنِ حسينِ بنِ يوسُفَ بنِ محمَّدِ رضا العامليُّ، أحدُ أعضاءِ المجمعِ العلميِّ العربيِّ بدمشقَ، منذُ إنشائِه سنة ١٩٢٠م، واستمرَّ في عضويَّتِه حتَّى وفاتِه سنة ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣. وكان مَوْلدُه في مدينةِ «النَّبَطيَّةِ» اللبنانيةِ، سنة ١٢٨٩هـ = ١٨٧٢م.

أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ الشيخُ مفرداتِ معجمِه ترتيباً أَلِفبائياً، معتمداً الحرْفَ الأَوَّلَ من الكلمةِ المجرَّدَةِ، باباً والحرفَ الثانيَ، فصلاً، وقد تَمَثَّلَ في تدوينِ معجمِه واقعَ الرُّواةِ الأوائلِ، «فكان يسأَلُ ولا يَمِلُّ من السؤالِ كلَّ ذي حِرْفةٍ عن أدواتِها ولا يستنكفُ من ذلك، ويقيِّدُها، ثم يعرِضُها على أُمَّهاتِ الكتُبِ اللغويةِ كلسانِ العربِ والتاجِ والمخصَّصِ وسواها».

٢٦ ـ معجمُ «متْنِ اللغةِ»

معجمٌ لغويٌّ، حرِصَ على أَنْ لا تَفُوتَه أيُّ مادَّةٍ ذُكِرَتْ في «لسانِ العربِ» و«تاجِ العروسِ». وضعَه صاحبُ معجمِ «ردِّ العامِّيِّ إلى الفصيحِ». العالمُ اللغويُّ الشيخُ أحمدُ رضا العامليُّ، بناءً على اقتراحٍ من المجمعِ العلميِّ العربيِّ، بدمشقَ، فانْتُدِبَ الشيخُ العامليُّ لإعدادِ «معجمٍ لغويٍّ متطوّرٍ» يجمعُ فيه ما تَنَاثَرَ من جَواهرِ العربيَّةِ في المطوّلاتِ اللغويةِ القديمةِ، وأَلْحَقَ به ما اسْتُحْدِثَ من الألفاظِ والمصطلحاتِ.

أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ الشيخُ أحمدُ رضا معجمَه «متنَ اللغةِ». ترتيباً ألِفبائياً، معْتبراً الحَرفَ الأوَّلَ من المادَّةِ المجرَّدةِ، باباً، مُراعياً ثانيَ الحروفِ، وثالثَها؛ ويذكرُ من المادَّةِ الفعْلَ الثلاثيَّ المجرَّدَ على ترتيبِ أبوابِه الستَّةِ، ثم يذكرُ من الثلاثيِّ المُعَدَّى بالتَّضْعيفِ، ثمَّ المُعَدَّى بالهَمْزِ، ثم افْتَعَلَ، وتَفَعَّلَ حتَّى استفْعَل؛ ثمَّ في الاسماءِ، يبدأ بالثلاثيِّ المجرَّدِ المفتوحِ الفاءِ، فمَضْمومِها، ثم مكسورِها، ثم المحرَّكِ، ثم صفةِ فاعلَ وفاعلةٍ ثم المفعولِ وما جَرَى مَجْراه، والفَعَالِ وما أَشْبَهَه، والفَعِيل وأضرابِه ثم المزيدِ بالميمِ، ثمَّ يُتبعُ المادَّةَ المضاعفَ الرباعيَّ، ثم يختمُ المادَّةَ بما جاءَ في أسماءِ العرَبِ منها، ثم بأسماءِ الأمْكِنَةِ والبلدانِ من بلادِ العَرَبِ، ويذكرُ مصادرَ الفعلِ الثلاثيِّ كلَّها لأنّها سماعيَّةٌ.

٣٧ ـ المعجمُ «الوسيطُ»

معجمٌ لغويٌّ، متطوِّرٌ، يُهمِلُ الحوشيَّ والغريبَ المهجورَ، ويشتَمِلُ على ما أَقَرَّهُ مجمعُ اللغةِ العربيةِ في القاهرةِ، ومؤتمرُه، من ألفاظٍ مُسْتَحْدَثةٍ، ومصطلحاتٍ جديدةٍ في العلومِ والفنونِ جميعِها، إذْ يتحقَّقُ فيه غَرَضانِ اثنانِ؛ أحدُهما: أن يرجِعَ إليه القارئُ المثقَّفُ، فيُسعِفَه بما يَسدُّ حاجتَه إلى تحريرِ دلالةِ لفظٍ شائعٍ أو مصطلحٍ مُتَعَارَفٍ عليه.

وثانيهما: أن يرجعَ إليه الباحثُ والدَّارسُ لإسعافِهما بما يحْتاجانِ إليه من فهمِ نصٍّ قديمٍ؛ وكلُّ ذلك بأسلوبٍ واضحٍ قريبِ المأْخَذِ.

وُضِعَ هذا المعجمُ بطلبٍ من وزارةِ المَعَارِفِ سنةَ ١٩٣٦م، من مجمعِ اللغةِ العربيةِ في القاهرةِ، الذي كلَّفَ بِوَضْعِه الأساتذةَ: إبراهيمَ مصطفى، وأحمدَ حسن الزيَّات. وحامدَ عبدِ القادرِ، ومحمدَ علي النجَّارَ. وأشرفَ على طبْعهِ الأستاذُ عبدُ السلامِ هارونَ. هذا في طبْعتِه الأُولى. أمّا الطبعةُ الثانيةُ فقد تولَّى إعادةَ النظرِ فيها لجنةٌ مؤلَّفةٌ من: الدكتورِ إبراهيمَ أنيس، والدكتورِ عبدِ الحليمِ منْتَصِرٍ، والدكتورِ محمَّدِ خلفِ اللهِ أحمدَ، والأستاذِ عطيَّةَ الصَّوالحيِّ، والخَبيرينِ المُحَرِّرَيْنِ في المَجمعِ سابقاً: الأستاذِ حسنِ علي عطيَّة، والأستاذِ محمدِ شوقي أمين.

أمّا منهجُه، فقد رُتِّبَتْ أبوابُ هذا المعجمِ «الوسيطِ» ترتيباً ألفبائياً، باعتبارِ الحرْفِ الأوَّلِ من حروفِ المادَّةِ الأصليَّةِ، ثمَّ الحرف الثاني من حروفِها دون أن يسمِّيَ هذا الترتيبَ فصولاً، كما سمَّتْه بعضُ المعاجمِ، ثمَّ يلحظُ بقيةَ حروفِ المادَّةِ: الثالثَ، فالرابعَ، فالخامسَ؛ وهو يَلْحَظُ في هذا الترتيبِ:

١ ـ تقديمَ الفعلِ على الاسمِ، والمجرَّدَ على المزيدِ، والحسِّيَّ على العقليِّ، والحقيقيَّ على المجازيِّ، واللازمَ على المُتَعَدِّي.

٢ ـ يُعيدُ ترتيبَ المادَّةِ مجرَّدَةً من كلِّ زائدٍ.

٣ ـ يفصلُ المضعَّفَ الرباعيَّ عن الثلاثيِّ، ويذكرُه في موضِعِه من التَّرْتيبِ الحَرْفِيِّ.

٣٨ ـ المعجمُ «الوجيزُ»

معجمٌ لغويٌّ، مختصرٌ، انْتَقَتْه من المعجمِ «الوسيطِ» اللَّجْنَةُ المُوْكَلَةُ بِوَضْعِه والنَّظَرِ بمُعَاودةِ النَّظَرِ فيه، ليكونَ هذا الانتقاءُ وافياً بحاجةِ طلبةِ المدارسِ في مرحلةِ التعليمِ العامِّ.

أمّا منهجُه، فقد اتُّبِعَ فيه منهجُ «الوسيطِ»، واحْتَوَى من موادِّ اللغةِ زُهاءَ خمسةِ آلافِ مادَّةٍ، صوَّر منها ما يَحْتاجُ توضِيحُه إلى تصويرٍ من أنواعِ النباتِ أو الحيوانِ، أو الآلةِ.

٣٩ ـ معجمُ «المَرْجِعِ»

معجمٌ لغويٌّ، عِلميٌّ، فنِّيٌّ، موسوعيٌّ، يؤكِّدُ «أَنَّ ما تَعَلَّمْناه ولمَّا نَزَلْ نَتَعَلَّمُه، باتَ في حاجةٍ كبيرةٍ إلى مُعاودةِ درْسِه وتجديدِ تدْوينِه، على وجْهٍ يكونُ أكبرَ حَظاً في بابِ الصِّدقِ، وأَوْفَرَ نصيباً بمعنى الدِّقْةِ»، إذ إنَّ خَيْرَ العربيَّةِ اليومَ. «إنما يُرجَى من ذلك المتَّجَه الذي يبتدئُ البحثَ اللغويَّ من جديدٍ، ويأخذُ اعتباراتِ المدرسةِ القديمةِ على أَنَّها اعتباراتٌ فقطْ».

وضَعه العالِمُ، اللغويُّ، الشيخُ عبدُ اللهِ العلايليُّ، المولودُ في بيروتَ سنةَ ١٩١٤م وتُوفِّي سنة ١٩٩٧م.

أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ العلايليُّ «المَرْجِعَ» ترتيباً ألفبائياً، معتمداً أوائلَ اللفظِ، بحسَبِ النُّطقِ، ومُسْتَنِداً إلى المزيداتِ استنادَه إلى الأصولِ المجرَّدةِ أيضاً، فأَثْبَتَ تصريفَ الأفعالِ مجرَّدةً ومزيدةً تحت الجذْرِ، وذَكَر المشتقاتِ وفْقَ لفظِها، ونظرَ إلى الأفعالِ المأخوذةِ من أسماءِ الأعيانِ نظرةَ اجتهادٍ؛ فقد أَثْبَتَ الأفعالَ بالمعاني المذكورةِ تحْتَ اسمِ العَيْنِ نفْسِها، فجمَع بهذا بين النهجِ الحديثِ، والنهجِ القديمِ، ونهجِ الوحداتِ، إذْ أَثْبَتَ المفردَ في منزلتِه من النُّطْقِ، ثم يسردُ مشتقاتِ الجذْرِ تحتَه، ويذكُر بعضَ الأفعالِ تحتَ أسماءِ الأَعيانِ.

٤٠ ـ معجمُ «الرافِدِ»

معجمٌ لغويٌّ، مختَصرٌ، متخصِّصٌ بالمعاني، يشرَحُ اسماءَ الإنسانِ وما يتعلَّقُ بها من أمراضٍ، وأعراضٍ وما يُستعملُ من الأدواتِ والأَواني.

وضعَه اللغويُّ الشاعرُ أمينُ بنُ عليٍّ ناصر الدينِ، المولودُ في قريةِ «كَفَرْمتَّى» اللبنانيةِ سنةَ ١٢٢٧هـ = ١٨٨٠م، وتُوفِّي سنةَ ١٣٧٣هـ = ١٩٥٣م.

أمّا منهجُه، فقد اتَّبعَ ناصرُ الدِّينِ في معجمِه، منهجَ «المخصَّصِ»، غيرَ أنَّه جمعَ مطالبَ الموضوعاتِ، ففي الجزءِ الأوَّلِ نَجِدُ: تَكوُّنَ الإنسانِ؛ أطوارَ حياتِه، حواسَّه الخمْسَ، وبعضَ المَزايا الإنسانيةِ، ثمَّ أعضاءَ الجسمِ وعظامَه، وعصَبَه، وما إلى ذلك، ثم الأمراضَ، والأوبئةَ، والعوارضَ.

وفي الجزءِ الثاني: السَّماءُ والأرضُ، ثم الأزمنةُ وما يضافُ إليها، ثمَّ ما يتعلَّقُ بالإنسانِ، ثمَّ وطنُ الإنسانِ ومسكَنُه وما إليهما. ثم الحيوانُ وما يتعلَّقُ به. ثم وَضعَ كشَّافاً ألِفبائياً بموادّه.

٤١ ـ معجمُ «هدايةِ المُنْشئِ»

معجمٌ لغويٌّ، شبيهٌ بـ «الرَّافدِ»، متخصِّصٌ بما يَسيرُ، ويَطيرُ، ويزْحَفُ، من الحيواناتِ، والطيورِ، والحشراتِ.

وضعَه، مؤلِّفُ معجمِ «الرَّافِدِ». اللغويُّ أمينُ بنُ عليٍّ ناصرُ الدِّينِ.

٤٢ ـ معجمُ «الأخطاءِ الشائعةِ»

معجمٌ لغويٌّ، معياريٌّ، يعالجُ الأخطاءَ اللغويةَ الشائعةَ، ويبيِّنُ صوابَها، بالشَّرْحِ والأمثلةِ. وضعَه اللغويُّ محمّدُ العدنانيُّ، عضوُ شرَفٍ في مجمعِ اللغةِ العربيةِ الأُرْدُنيِّ.

أمَّا منهجُه، فقد رتَّبَ العدنانيُّ «الأخطاءَ الشائعةَ» ترتيبَ المعاجمِ الحديثةِ لكي يَسْهُلَ الرجُوعُ إليها، مع «فِهْرِسْتٍ» في النِّهايَةِ، يُرشِدُ الطالبَ إلى المادَّةِ. ووضَعَ الصَّوابَ عنواناً للبحْثِ لكي يأخذَه نظرُ القارئِ، وذَكَرَ الخطأ في الشرْحِ، متلوّاً بذكْرِ الصَّوابِ مرَّةً ثانيةً، معتمداً في تصويبِ الكلمةِ، أو العبارةِ على وجودِها في القرآنِ الكريمِ، أو في الحديثِ النبويِّ الشريفِ، أو

في أمهاتِ المعْجَمَاتِ العربيةِ، أو في الشعرِ الجاهليِ، أو في الكلماتِ التي أَقَرَّتْها المجامعُ اللغويةُ العربيةُ، أو في أُمَّهاتِ كتبِ النحوِ.

٤٣ ـ معجمُ «غريبِ القرآنِ»

معجمٌ لغويٌّ، مُسْتَخْرَجٌ من صحيحِ البُخاريِّ، يبيِّنُ موضعَ اللَّفْظِ الغريبِ في الآياتِ المُحْكَماتِ في سُورِ القرآنِ الكريمِ. وضعَه محمَّدُ فؤاد عبد الباقي. وصدَّرَه الأستاذُ محمَّدُ حسينِ هيكَل.

أَمَّا منهجُه، فقد رتَّبَ عبدُ الباقي «غريبَ القرآنِ» ترتيباً ألفبائياً، ذاكراً الآيةَ التي ورَدَ فيها اللفظُ الغريبُ، ثم رقْمَ السُّورةِ فاسْمَها ثم رقمَ الآيةِ، وقسَّمَ الصفحةَ قسْمَيْنِ: الأوَّلَ للمتنِ. والثانيَ للذَّيلِ، حيثُ يشرحُ فيه الألفاظَ الغريبةَ موضوعَ المعْجَمِ شرْحاً لغويّاً مختصراً. ويرجعُ في أثناءِ الشَّرْحِ إلى ما وردَ في اللفظِ عن ابنِ عبَّاسٍ عن طريقِ ابنِ أبي طلْحَةَ.

٤٤ ـ معجمُ «الأفعالِ المتعدّيةِ بحرْفٍ»

معجمٌ لغويٌّ، يُعنَى بالوظيفةِ النحويَّةِ الدَّلاليَّةِ.

وضعَه موسى بنُ محمَّدِ الملْيَانيُّ الأحْمَديُّ، المولودُ في مشْتَى ـ الحَضَنَةِ (الجَزائِر) سنةَ ١٣٣٠هـ = ١٩٠٣م.

أمّا منهجُه، فقد نَقَلَ مفرداتِه المختارةَ مُثْبتةً مصوغةً في جُمَلٍ مفَسِّرِ معناها، ممثِّلةً لِمَا تَتَعدَّى به كلُّ مادَّةٍ منها، كما جاءَتْ في مَظَانِّها من المعاجمِ؛ واقْتَصَرَ على ما هو شائعٌ، وما ينْبغي للطالبِ أن يعرِفَه من تلك الأفعالِ، المتعدّيةِ مرَّةً بنفسِها ومرَّةً بالحرفِ.

٤٥ ـ المعجمُ العربيُّ الأساسيُّ «لاروس»

معجمٌ لغويٌّ، موسوعيٌّ، مُيَسَّرٌ، «يروضُ العربيةَ الحيَّةَ، ويذلِّلُ صِعابَها

لغيرِ النَّاطقينِ بها ممَّنْ تَقَدَّموا في دراستِها؛ وهو على ذلك، معينٌ أَمينٌ للمعلمين والأساتذةِ والطَّلَبةِ والجامعيِّينَ وعامةِ المثقَّفينَ من العرَبِ والمسْتَعْربين». ويتجنَّبُ الحُوشيَّ والغَريبَ، ويَتَنَكَّبُ المُهْمَلَ والمهجورَ من الألفاظِ، «ويوردُ الكلماتِ المولَّدةَ، المعرَّبةَ والدَّخيلةَ التي دَخَلت الحياةَ واسْتَعْمَلها رجالُ الفكرِ والثقافةِ وأَقَرَّتْها المجامِعُ اللغويةُ العربيةُ». ويذْكُرُ بإيجازٍ، طائفةً كبيرةً من اسماءِ الأعلامِ «كأسماءِ القارَّاتِ والبلدانِ والمُدُنِ والأنْهارِ وأسْماءِ النابغينَ في التاريخِ العربيِّ من خلفاءَ وقادةٍ وفقهاءَ وعلماءَ وشعراءَ وأدباءَ وفنّانينَ». ويؤرِّخُ للأحداثِ بالتقْوِيْمَيْنِ الهجْرِيِّ والميلاديِّ.

وضعَه جماعةٌ من كبارِ اللغويينَ العربِ، بتَكْليفٍ من المنظَّمةِ العربيةِ للتربيةِ والثقافةِ والعلومِ.

أمّا منهجُه؛ فقد رتَّبَتْ جماعةُ المؤلفينَ «المعجمَ العربيَّ الأساسيَّ» ترتيباً ألفبائياً، انطلاقاً من جذْرِ الكلمةِ، مفسَّرةً بدقَّةٍ وإيجازٍ، ومعزَّزةً بالشواهدِ والأمثلةِ من القرآنِ الكريمِ والحديثِ النبويِّ الشريفِ والأمثالِ والعباراتِ السِّيَاقيَّةِ ولغةِ المعاصَرَةِ». فَوَسِعَتْ مادَّتُه التي بلغَتْ نَحْواً من خمسةٍ وعشرينَ ألفَ مدْخلٍ، كثيراً من مجالاتِ المعرفةِ كالدِّينِ والآدابِ والعلومِ والفنونِ والأعلامِ، من خلالِ اللغةِ الفصيحةِ الحيَّةِ والمُسْتَعْمَلةِ، في هذا العصرِ، مع إشاراتٍ في بعضِ المواضعِ إلى استعمالاتٍ قُطْرِيَّةٍ خاصَّةٍ.

معجمُ «الرَّائِدِ»

معجمٌ لغويٌّ، عَصْرِيٌّ، ثائِرٌ «على كلِّ بالٍ يؤخِّرُ نُمُوَّ اللغةِ الفُصْحى، يُبَاعِدُ بَيْنَها وبيْنَ مُريديها» فيُبقي على المعاني المُتَوارثَةِ المَقْبُولةِ، فَيَنْظُمُها مراعياً في «تقديمِها وتأخيرِها أوَّليَّةَ النِّسْبَةِ أو أفْضَلِيَّةَ الشُّيُوعِ، هذا فضْلاً عمَّا يُضافُ إلى المعاني من معانٍ مسْتحدثةٍ في اللغةِ وعلومِها، وما يُضافُ إلى المعْجَمِ من كلماتٍ جديدةٍ... تحْمِلُ من جَنَى التطوُّرِ والنَّحْتِ والاشْتِقاقِ والاختصاصِ».

وضَعه اللغويُّ جبْرانُ مَسْعودٍ المولودُ سنةَ ١٩٣٠م في بيروتَ.

أمّا منهجُه، فقد رتَّبَ جبرانُ «الرائدَ» ترتيباً ألِفبائياً، وصنَّفَ الكلماتِ وفْقَ حروفِها الأُولى... «فلم تَبْقَ ثمَّةَ حاجةٌ إلى الرجوعِ إلى المَصَادرِ والأصولِ، فـ (أَرْسَلَ) في بابِ (الهَمْزَةِ)، و(تَرَسَّلَ) في باب (التاءِ)، و(الرسالةُ) في باب (الراءِ)». وحافظَ على العلاقةِ بينَ الكلمةِ وأَصْلِها كلَّما دَعا إلى ذلك داعي الضَّرُورةِ.

ورقَّمَ الشروحَ «خِدمةً للنَّظَرِ وللعقْلِ»، وقدَّمَ «من المعاني الأهمَّ على المُهِمِّ»، وقرَّبَ «المَعَانِيَ المُتَشَابِهَةَ بعْضَها من البعْضِ الآخرِ عَمَلاً بهدْي المنْطِقِ». وأضافَ إلى المعَاني القديمةِ ما أَمْلاهُ التطوُّرُ والابْتِكارُ، كلماتٍ من مختلفِ فروعِ العِلْمِ.

ولقد جاءتْ هذه المعاجمُ، وبخاصَّةٍ الحديثةُ منها، لِتُعبِّرَ عن طموحاتِ أصحابِها في الاستجابةِ إلى الدَّعَواتِ الكثيرةِ التي كانت ولا تَزَالُ، تطالبُ

بوضْعِ معجمٍ لغويٍّ جديدٍ، يهتمُّ بالمسائلِ المتسجدَّةِ والضَّروراتِ الموجبةِ بالعِنَايةِ والاهتمامِ. والتي يُمكِنُ حَصْرُها بما يلي:

أولاً: إنَّ النُّمُوَّ الثقافيَّ والعلميَّ عند العربِ، باطّرادٍ دائمٍ، يُحَتِّمُ إيجادَ مصطلحاتٍ لغويةٍ، وَتَعَابيرَ تسايرُ ذلك النموَّ، وتدلُّ عليه.

ثانياً: إن المعاجمَ العربيةَ القديمةَ تحْتوي على ألفاظٍ بائِدَةٍ تجافَتْ عنها الألْسِنَةُ ونَبَت عنها الطِّباعُ. ولا يحتاجُ إليها المتحضِّرون من أهلِ العصورِ المُتَعَاقبةِ.

ثالثاً: إنَّ لكلِّ زمنٍ مصطلحاتِه، وأَلْفاظَه التي لم يعرفْها أهلُ الزَّمنِ السَّابقِ وهذا ما يفرِضُ على اللغويِّين أن يقيّدوا المستجدَّاتِ في معاجمَ تحكي نبوغَ المعاصرينَ.

رابعاً: إن الحاجةَ إلى تجْديدِ المعْجمِ العربيِّ ضروريَّةٌ، ومستمرَّةٌ استمرارَ الأجيالِ وتعاقُبِها، لأنَّه ليس بمقدورِ العلماءِ وطَلَبَةِ العلْمِ أن يَحْبِسوا أَنْفُسَهم فكْرياً ولغويّاً نتيجةَ النموِّ الثقافيِّ والعلميِّ، في إطارِ المُعْطَيَاتِ الفكريةِ واللغويةِ عند الأجيالِ المتقدّمةِ تاريخيّاً.

أمّا ما يجِبُ أن يكونَ عليه هذا المعجمُ، وما يجِبُ أن يتوفَّرَ له، فأَراهُ فيما يأتي:

١ ـ أن يكونَ القائِمونَ على وضْعِ هذا المعجمِ متعدّدينَ من أقطارٍ متعدَّدةٍ، عربيَّةٍ وإسْلاميةٍ لاخْتلافِ الكلماتِ المولَّدةِ باختلافِ الأقطارِ.

٢ ـ أن يُضْرَبَ لوضْعهِ مدَّةٌ من الزَّمنِ كافيةٌ لإنجازِه واسْتيفاءِ مَوادِّه.

٣ ـ أن يشْتَمِلَ على ما وَرَدَ في معْجماتِ التُّراثِ ودواوينِ الشُّعَراءِ، ومؤلَّفاتِ العُلَمَاءِ.

٤ ـ أن ينقسِمَ العَمَلُ في الأقطارِ العربيَّةِ إلى قِسْمَيْنِ:

أ ـ قسمٍ من العلماءِ والدَّارسينَ، يقومُ بإحصاءِ مفرداتِ اللهجةِ المحليَّةِ وأَلْفاظِها لِمَا فيها من أَسْماءَ وأفعالٍ، قد تُغْني المعجمَ بما تواضَعَ عليه الناسُ واشْتُهِرَ بيْنَهم، على أن تُهَذَّبَ هذا الاحصاءَ وتُشرِفُ عليه المؤسَّساتُ العلميةُ واللغويَّةُ، وبخاصَّةٍ الجامعاتُ، لما فيها من تنوُّعِ اختصاصاتٍ وشمولٍ.

ب ـ قسمٍ يجمعُ ما ولَّدَه علماءُ هذا القُطْرِ وأدباؤه، أو وضَعُوه مجازاً أو اشْتِقاقاً أو تَعْريباً، أو نقْلاً، مع توضيحِ معناه، وفْقَ المُسْتَعْملِ الشائعِ بيْنَ علماءِ هذا القطْرِ أو عامَّتِه.

٥ ـ أن يُكَلَّفَ كلُّ قُطْرٍ بحرْفٍ من حروفِ المعْجَمِ، على أن يكونَ هذا التكليفُ مقْتَرِناً بما يَلي:

أ ـ أن تَتَوَفَّرَ له من سائرِ الأقطارِ ما سادَ فيا وشاعَ من ألفاظٍ عامِّيَّةٍ أو فَصيحةٍ: قديمةٍ أو مُسْتَحْدَثةٍ، تقعُ في دائرةِ الحَرْفِ الذي تَكَلَّفَ به هذا القُطْرُ.

ب ـ أن يكونَ هذا التوفيرُ من قَبيلِ إلزاميَّةِ تَبَادُلِ المَعْلوماتِ اللغويَّةِ والعلميَّةِ والثَّقافيَّةِ.

ج ـ أن تُجْمَعَ موادُّ هذه الحروفِ كلُّها بإشرافِ علماءِ فنٍّ واختصاصٍ من كلِّ البلدانِ تحت إشرافِ جامعةِ الدُّوَلِ العربيَّةِ، لأنَّها قادرةٌ مجْتَمِعَةً على إخراجِ عملٍ متكاملٍ، وافٍ بأغراضِ الأمَّةِ العربيةِ والإسلاميَّةِ وحاجاتِها التَّواصُليةِ.

٦ ـ أن يُشارَ عند كلِّ مادَّةٍ أو ما يَتَفَرَّعُ عنها إلى هَيْئةِ الوضْعِ وكَيْفِيَّةِ استعمالِه وفَصاحَتِهِ أو عاميَّتِهِ، ومَوَاطِنِ اسْتِعْمالِه.

٧ ـ أن يُنَوَّهَ فيه باستعمالاتِ بعْض العلماءِ والأدباءِ للألفاظِ التي أَكْسَبُوها معانيَ أكثرَ أو أقلَّ ممّا هو معروفٌ وشائِعٌ، لأنَّ أمثالَ هؤلاءِ لهم القُدْرَةُ على تَوْسِيعِ الدَّلالةِ وتَضْييقِها ولا فرْقَ في هذا بينَ القدماءِ والمعاصرينَ.

٨ ـ أن يُزوَّدَ هذا المعجمُ بكلِّ الرُّسومِ التي تُساعدُ على التَّوْضيحِ والتَّبْيينِ، وتُضْفي على المعاجمِ شَيْئاً من الرَّوْنقِ والبَهَاءِ.

هذا خلاصةُ ما أَراه خادِماً الهدفَ، مُلِمَّاً بشؤونِ العربيَّةِ وشجونِها، ومُسايِراً مقاييسها في النَّمَاءِ والتَّطَوُّرِ، وفاتِحاً البابَ أمامَ كلِّ جديدٍ لِيَسْلكَ المَسْلَكَ الذي وَلَجَ فيه ما سَبَقَ من اسْتِعْمالاتٍ ومُوَاضَعاتٍ ومُسْتَجِدَّاتٍ، ولَيْسَت اللغةُ وقْفاً على أحدٍ أو محصورةً بزَمَنٍ أو جيلٍ، وإنَّما هي مُلكُ الأمَّةِ، وسِفْرُها المفتوحُ دائماً لتدوينِ كلِّ ما يؤكِّدُ وجودَها، ويدلُّ عليها، ويعبِّرُ عن مُوَاصَفَاتِها في التطوُّرِ أو التخلُّفِ، في العلمِ أو الجَهْلِ، في التَّمَدُّنِ أو البَدَاوةِ، والخُلودِ أو الفَنَاءِ.

الكشْفُ عن المادَّةِ
في المعجمِ العربيِّ

إن المعاجمَ اللغويةَ، العربيةَ، وسواءٌ أكانت قد اعتمدَتِ القافيةَ أساساً للبحثِ عن المادَّةِ اللغويةِ، أم أنَّها اعتمدَتْ أوائلَ الكلماتِ المجرَّدةِ أساساً لهذا البحْثِ، أيْ ابتداءً بمعجمِ «العَيْنِ». وانتهاءً بالمعجم العربيِّ الأساسيِّ. فإنَّ هذه المعاجِمَ على تنوُّعِها، وتَعَدُّدِها، قد اتَّبَعَت مَنْهجاً واحداً، هو اعتمادُ الكلمةِ مجرَّدةً من أيِّ زائدٍ عليها، أساساً للبحثِ عن معنى المادَّةِ اللغويةِ. ثم تُضافُ إليها أَنْواعُ المشتقَّاتِ، أو كلُّ ما تفرَّعَ من هذه المادَّةِ. ونُمَثِّل على هذا القولِ بالكلماتِ:

اسْتَبْحَثَ، وابْتَحَثَ، وتَبَحَّثَ، ومَبَاحِث، والبَحْث، والبَحْثة، والبُحَّيْثَى، والبحوث، والباحِثاء، وبَحَّاث) كلُّها من مادّةِ (ب ح ث). أو الفعلِ المجرَّدِ: (بَحَثَ)، وكذلك الكلماتُ: (اجْهَدْ، واجْتَهِدْ، وأَجْهَدَ، وجاهَدَ، وجاهِدْ، ومجاهدة، وجُهاداك، وجُهادة، وجُهَيدى، وتَجاهُد، واجتهاد) تأتي كلُّها من مادّةِ: (ج هـ د) أو من اللفظِ المجرَّدِ: (جَهِدَ)، ومن الملاحظِ أَنَّ كلَّ هذه الاشتقاقاتِ التي نقفُ عليها في أَيِّ مادّةٍ لغويةٍ، نراها ترجعُ إلى جذْرٍ واحدٍ من حيث اللفظُ، وتَفْترِقُ من حيث المعنى، والمِثالُ على هذه الملاحظةِ كلُّ الموادِّ المعجميَّةِ، ومنها نَنْتَقي مادّةَ: قرأ: وفيها: (القرآنُ: التنزيلُ). (قَرَأَه، قَرْءاً، وقراءةً، وقُرآناً، فهو قارئٌ من قَرَأَةٍ وقُرّاءٍ وقارئين: تلاه كاقْتَرأَهُ، وأَقْرَأْتُهُ أَنا، وصحيفةٌ مقروءةٌ ومقروَّةٌ ومَقْرِيَّة). (وقارَأَهُ مُقارَأةً وقِراءً: دَارَسَهُ).

(والقَرّاء: الحَسَنُ القِراءةِ، الجمعُ: قَرَّاؤونَ، لا يُكَسَّر: الناسِكُ المُتعبِّدُ كالقارئ والمُتَقَرِّئ، جمعُها: قَرَّاؤون وقَوَارئُ). (وتَقَرَّأ: تَفَقَّهَ).

(وقَرَأَ عليه السلامَ: أَبْلَغَه، كأقْرَأَهُ، ولا يُقال: أَقْرَأَه إلّا إذا كان السلامُ مكتوباً).

(والقَرْءُ، ويُضَمُّ: الحَيْضُ، والطُّهْر، ضِدٌّ، والوقتُ والقافيةُ، جمعُها: أقْراءٌ وقُرُوءٌ وأَقْروءٌ، أو جمْعُ الطُّهْرِ: قُرُوْءٌ وجمعُ الحَيْضِ: أقراءٌ).

وأقْرَأَتْ: حاضَتْ، وطَهُرَتْ، والناقةُ: استقرَّ الماءُ في رَحِمِها، والرِّياحُ: هَبَّتْ لوقتِها...) (وقَرَأتِ الناقةُ: حَمَلَت). (وقَرَأَ الشيءَ: جَمَعَه وضَمَّه). (وقَرَأتِ الحامِلُ: وَلَدتْ)، والمُقَرَّأةُ: التي يُنتظرُ بها انْقِضَاءُ أقْرائِها).

(وقد قُرِّئَتْ: حُبِسَتْ لذلك). (وأقْراءُ الشِّعْرِ: أنواعُه وأنْحاؤه).

(والقِرْأةُ: الوَباءُ)، واسْتَقْرَأَ الجَمَلُ الناقةَ: تاركَها لِيَنظُرَ أَلَقِحَتْ أمْ لا)[1].

كما نلاحظُ أنَّ معاجِمَنا اللغويةَ تكادُ تُجْمِعُ على منهجٍ واحدٍ في الكشْفِ عن المادَّةِ اللغويةِ، والخلافُ الذي نقفُ عليه بيْنَ هذه المعاجمِ إنّما هو في تعْيين بابِ المادّةِ ومَوْقعِ الفصْلِ، ويرجِعُ هذا الخلافُ إلى تنوُّعِ المدارسِ المعجميةِ ومناهِجها، ونشيرُ هنا إلى أنَّ ثمَّةَ معاجمَ لغويةً حديثةً تعتمدُ منهْجاً مختلفاً في ترتيبِ الموادِّ اللغويَّةِ، إذْ تعْتَمِدُ في تدوينِ المادَّةِ والكَشْفِ عنها، على المزيداتِ، ولا تكْتَفي بالأصولِ والمجرَّداتِ، أيْ أنَّها تعتمدُ الألفاظَ وفْقَ نُطقِها مسايرةً لِمُسْتوى الناشِئةِ الثقافيِّ، ومُراعاةً لكفاءةِ العامَّةِ المعرفيَّةِ، فتُيَسِّرُ عليهم مهمَّةَ الحصولِ على معاني المفرداتِ المُحْتاجِ إليها، فَيَحصلُونَ على ما يُريدون بدونِ عَنَاءٍ أو مشقَّةٍ، فإذا أرادوا الحصولَ على (المُبَاحَثَةِ) فيجدونَها في باب (الميمِ)، وكذلك (الاستعبار) فهي في باب

(١) الفيروزآبادي. القاموس المحيط، مادة (قرأ).

(الهمزةِ). ومن هذه المعاجمِ: معجمُ المرْجِعِ للشيخِ عبدِ اللهِ العلايليِّ، ومعجمِ الرَّائدِ لجُبْرانَ مسعودٍ.

أمّا المنهجُ المتَّبَعُ في الكشْفِ عن المادَّةِ، فيأتي في خمْسِ عملياتٍ هي:

١ ـ تجْريدُ الكلمةِ من أيِّ زيادةٍ فيها.

٢ ـ ردُّ ما قُلِبَ أو حُذِفَ بالإعْلالِ إلى أَصْلِه.

٣ ـ ردُّ ما أُبْدِلَ إلى أَصْلِه.

٤ ـ ردُّ المَحْذُوفِ.

٥ ـ فكُّ الإدْغامِ.

١ ـ العمليةُ الأولى: تجريدُ الكلمةِ من أَيِّ زيادةٍ فيها.

الزيادةُ التي تَطْرأ على المادَّةِ اللغويةِ أنواعٌ، فقد تأتي بـ (أَلِف لامِ التَّعريفِ)، أو بأَحْوالِ المثنَّى، أو الجمْعِ، أو النِّسبةِ، أو النّداءِ، أو بزيادةِ أَحدِ حروفِ المضارعةِ أو حروفِ الإعرابِ، أو التَّأْنيثِ. أو أحدِ حروفِ الزِّيادةِ التي هي عشرة، وتجْمَعُها كلمةُ سَأَلْتُمونيها أو (اليومَ تَنْساه)، أو (أمانٍ وتسهيلٌ)، أو (تسليمٌ وَهَناء)، أو (هويتُ السِّمانَ)، وعلى هذا، فإنَّا إذا أَرَدْنا أن نكشِفَ عن المَوَادِّ: السَّماءِ، الفَرْقدانِ، المَشَاهيرِ، المَهْلَكَةِ، الصِّبْيانِ، الذَّاهِبونَ، يَقْرأُونَ، ندرسُ، أعاريب، مقارنة، تَدَاوُل، عَجِيب، مَهَرة، فإننا نَجِدُها بعد تجْريدِها من الزوائدِ في الموادّ: سَمَوَ: فَرْقَدَ، شَهَرَ، هَلَكَ، صَبَيَ، ذَهَبَ، قَرأَ، دَرَسَ، عربَ، قَرنَ، دولَ، عجبَ، مهرَ.

وإذا اعتمدْنا الرَّسْمَ البَيَانيَّ فإنَّنا نَجِدُ الحرْفَ الأصليَّ في الكلمةِ يقابلُ الأَصْلِيَّ في المادَّةِ، الرَّسْمِ، وكذلك الزائدُ، فإنَّه يقابلُ الزائدَ، ورسْمُه كما يلي:

الكلمة	ا	ل	س	م	ا	ء
الوزن	ا	ل	ف	ع	ا	ل
المادة	-	-	س	م	-	و/ا

ا	ل	ف	ر	ق	د	ا	ن
ا	ل	ف	ع	ل	ل	ا	ن
-	-	ف	ر	ق	د	-	-

ا	ل	م	ش	ا	ه	ي	ر
ا	ل	م	ف	ا	ع	ي	ل
-	-	-	ش	-	ه	-	ر

ا	ل	م	ه	ل	ك	ة
ا	ل	م	ف	ع	ل	ه
-	-	-	ه	ل	ك	-

ي	ق	ر	أ	و	ن
ي	ف	ع	ل	و	ن
-	ق	ر	أ	-	-

أ	ع	ا	ر	ي	ب
أ	ف	ا	ع	ي	ل
-	ع	-	ر	-	ب

م	ه	ر	ة
ف	ع	ل	ة
م	ه	ر	-

فإذا سوَّينا بينَ الميزانِ والموزونِ في الحركةِ والسكونِ، فإننا نُسمِّي الحرفَ الأوَّلَ: (فاءَ) الكلمةِ، والثانيَ (عينَ) الكلمةِ، والثالثَ (لامَ) الكلمةِ. ونلاحظُ أنَّ الزيادةَ تنحَصِرُ في هذه العمليةِ بالحروفِ العشْرةِ، وفي هذه الحالةِ علينا أن نقابِلَ الأُصولَ بالأُصولِ، ونعبِّرَ عن الزائدِ بلفظٍ يماثِلُه، كما رأَيْنا في الأمثلةِ السابقةِ.

٢ ـ العمليةُ الثانيةُ: ردُّ ما قُلِبَ أو حُذِفَ بالإعْلالِ إلى أَصْلِه

الإعْلالُ، وسواءٌ أكانَ بالقلْبِ أم بالحذفِ، هو من المسائلِ التي شَغَلَتِ الصَّرْفِيِّينَ كثيراً، إذْ أطالُوا الوقوفَ على شرْحِها وبَيَانِها، وبخاصَّةٍ علاقةُ الهمزة بحروف العِلَّةِ، وما يحصلُ من جرَّاءِ القلْبِ أو النَّقْلِ أو الحذْفِ بين حروفِ العلَّةِ ذاتِها.

والإعْلالُ مصطلحٌ في علْمِ الصَّرْفِ الذي هو من علومِ اللُّغةِ العربيَّةِ، وهو وضْعُ حرفِ عِلَّةٍ مكانَ حرفِ علَّةٍ آخَرَ، لتسهيلِ النُّطْقِ ويكونُ الإعلالُ بالقلبِ أو التَّسْكينِ، أو الحذْفِ.

أ ـ الإعْلالُ بالقَلْبِ

١ ـ قلبُ الواوِ أو الياءِ أَلِفاً

إذا تحرَّكتِ «الواوُ» أو «الياءُ»، وفُتِحَ ما قبلَها، قُلِبَتْ «أَلِفاً»، فعندما نقولُ: قالَ، باعَ، عَدا، رمى، يخشى؛ نكون قد قَلَبْنا حرْفَ علَّة آخرَ. فَجَعَلْناهُ «أَلِفاً» حتى آلَتْ هذه الأفعالُ إلى هذه الصورةِ، لأنَّ الأصلَ: «قَوَلَ»، «بَيَعَ»، «عَدَوَ»، «رَمَيَ»، «يخشيُ» (مضارعُ «خَشِيَ»، فلمَّا كان حرْفُ العلَّةِ فيها متحرّكاً وما قبله مفتوحٌ. قُلِبَتْ حروفُ العلّةِ «أَلِفاً».

٢ ـ قلبُ «الألفِ» «واواً»

إذا وَقَعت «الأَلِفُ» بعْدَ ضَمٍّ، قُلِبَتْ «واواً»، ففي «شاهَدَ» نجدُ أنَّ «الأَلِفَ» تتحوَّلُ إلى «واو» وذلك لمّا نحوِّل «شاهدَ» إلى صيغةِ المجهولِ: «شوهدَ». فلمَّا ضَمَمْنا ما قبلَ «الأَلِفِ» قَلَبْناها، أي: «الألفَ» «واواً» لمناسَبتِها الضمَّةَ. وكذا نفعلُ في كلِّ «أَلِفٍ» يعرضُ «الضَّمُّ» قبلها.

٣ ـ قلبُ «الياءِ» السَّاكنةِ «واواً»

إذا وَقَعَتِ «الياءُ» ساكنةً بعد ضمٍّ قُلِبَت «واواً». فمن «أَيْقَنَ» يأتي اسمُ

الفاعلِ منه فنقولُ: «مُوْقِنٌ»، وكان علينا أن نقولَ: «مُيْقِن»، غيرَ أنَّ «الياءَ» أُبدِلَت بـ «واوٍ»، لأنَّها وَقَعَت بعد حرفٍ مضموم، ولا يُناسِبُ الضمَّ إلَّا «الواوُ»، ومثلُها: «مُوسِرٌ» من «أَيْسَرَ»[١]، ويمكِنُ معرفةُ الكلمةِ المجرَّدةِ بواسطةِ الميزانِ الصَّرْفيِّ، وذلك على النَّحْوِ الآتي:

أَيْقَنَ = أفْعَلَ

أ	ي	ق	ن
أ	ف	ع	ل
-	ي	ق	ن

أَيْسَرَ = أَفْعَلَ

أ	ي	س	ر
أ	ف	ع	ل
-	ي	س	ر

ويأتي في سياقِ القاعدةِ: «قلبِ الياءِ واواً» كلماتٌ مثلُ: «تقوى»، و«شَرْوى»، و«فتوى» وأصلُها: تَقيا، شَرْيَا، فَتْيا. وهي من الأصولِ: «تَقِيَ»، «شَرِيَ»، «فَتِيَ». وكذلك كلُّ كلمةٍ كانت «الياءُ»، فيها، «لاماً» من الوزْنِ «فَعْلَى» ـ اسماً، لا صفةً[٢].

وكذلك كلُّ كلمةٍ كانت «الياءُ» فيها، عَيْناً من الوزن «فُعْلَى»، بضمِّ «الفاءِ»، اسماً خالصاً من شائبةِ الوصْفِيَّةِ، نحو: «طُوبى»، أو صفةً جارِيةً مَجْرَى الأسماءِ، دالَّةً على التفْضيلِ، مؤنَّثِ «أفْعل»، نحو: (طُوْبَى، مؤنَّث: أَطْيب)، (كُوْسَى، مؤنَّث: أَكْيَس)، و(ضُوْقَى، مؤنَّث: أضْيق) وقد قُلِبت «الياءُ» الساكنةُ، بعد ضمٍّ، واواً، فيها جميعاً[٣].

---

(١) سيبويه، الكتاب / ٢٤؛ ٢٤١ و٣٣٨/ تحقيق عبد السلام هارون.

(٢) سيبويه. الكتاب/ ٤؛ ٢٤١ و٣٦٤/ يقول: «تُبدل الواو مكان الياء إذا كانت لاماً في شَرْوَى وتَقْوَى ونحوهما».

(٣) نذكر هنا أنّ سيبويه وكثيراً من النحاة يقطعون بقلب: «ياء» «فُعْلَى» واواً «إذا كانت اسماً، مثل: طُوْبَى أو وصْفاً غير محض، وبعدم قلبها إذا كانت وصفاً محضاً، وكسر ما قبلها =

٤ ـ قلب «الواو» «ياءً»

أ ـ إذا اجتمعت «الواوُ» و«الياءُ» في كلمةٍ وسُكِّنَتْ أُولاهُما، قُلِبتِ «الواوُ» «ياءً» وأُدْغِمَتْ في «الياءِ» الثانية. ففي «طَوْيٌ» اجتمعت «الواوُ» ساكنةً بالياءِ لذا نقلِبُ «الواوَ» «ياءً» ونُدغمها في «الياءِ» الثَّانيةِ، فنقولُ: «طيٌّ» ولا نقول: «طَوْيٌ» وهو الأصلُ. وكذلك الأمرُ في «سيِّد». فالأصل: «سَيْود» لأنَّها من: سادَ، يَسُودُ. فاجْتَمَعَتِ «الياءُ» و«الواوُ» وسُكِّنت أُولاهما وهي هنا «الياءُ»، فقُلِبَت «الواوُ» «ياءً» وأُدْغِمَتَا معاً فقُلْنا «سيِّد». و«بُنَيٌّ» أصلُها: «بُنَيْوٌ» اجْتَمَعت فيها «الياءُ» «والواو» وأولاهُما ساكنةٌ فقُلِبَت «الواوُ» «ياءً» وأُدغِمَتَا معاً فقلنا: بُنَيٌّ.

ب ـ إذا وقَعَت «الواوُ» ساكنةً بعْدَ كَسْرٍ قُلِبَتْ «ياءً» وكذا إذا تطرَّفَتْ وقَبْلَها كَسْرٌ. فاسمُ الآلةِ، من «وَزَنَ» هو: «مِوْزان» والمصدرُ من «أوْرَق» هو «إوْراقٌ»، ولكنَّكَ تقول: «مِيْزان» و«إيراق» لأنَّك قلَبْتَ «الواوَ» الساكنةَ «ياءً» لوقوعِها بَعْدَ كسْرٍ، وكذلك تفعلُ إذا تطرَّفت «الواوُ» فمن «دعا»، «يدْعو» تبْني اسمَ فاعلٍ فتقول: «الدّاعِوْ» على وزنِ «فاعلٍ» ولكنَّك تَقْلِبُ «الواوَ» الساكنةَ «ياءً» لأنَّها تطرَّفَتْ وقبْلَها كَسْرٌ فتقولُ الدَّاعي. أي أنَّ «الواوَ» الساكنةَ تُقلبُ «ياءً» مجانِسَةً للكسرةِ قبْلَها[1] وكذلك: العَالِي، الدَّانِي، السَّامِي...

ج ـ إذا وَقَعَت «الواوُ» بعْدَ كسْرةٍ في مصدرِ «فعل». أُعِلَّتْ عيْنُه، قُلِبَت

= لتسلَمَ. وخالَف ابن مالك هذا القول. إذ نصَّ على أن الوجهينَ مسموعان عن العرب. وفي ذلك يقول:

وإنْ تكُن عيناً لِفُعْلَى وعصْفَا فذاك بالوجهين عنهم يُلْفَى.

انظر: الألفية. فصل الإبدال. البيت الأخير. والكتاب / ٤؛ ٣٦٤/ . وفي المعجم العربي/ ١٣٩/ .

(١) سيبويه: الكتاب. / ٤؛ ٢٣٨/ .

«ياءً»، فالفِعْلُ «صامَ»، «يصومُ»، هو فعْلٌ أُعِلَّتْ عَيْنُه، كما تَرَى، لأنَّ الأَصْلَ «صوَمَ» انقَلبت «الوَاوُ» «أَلِفاً» لوقوعِها بعدَ فتحٍ، فالمصدرُ منه «صِيام» بقلْبِ «الواوِ» الأصليَّةِ «ياءً» لأنَّها وقَعَت بعد كسْرٍ، و«الياءُ» هي التي تُناسِبُ الكَسْرَ، والأصل «صِوَام» وليسَ «صِيام». وكذلك الأَمرُ في فعْلِ «انقادَ» مثلاً، فإنَّ مصدَره «انْقِياد» بقلْبِ «الوَاو» الأصليَّةِ «ياءً» إذ الأصلُ «قَوْد»، «يقودُ» فأُعِلَّ وقُلِبت «الوَاوُ» «أَلِفاً»، فقُلنا: «انقادَ» فلمَّاصيغَ المصدرُ منه قُلِبت هذه «الواوُ» «ياءً» لأنَّ ما قبلَها مكسورٌ فقُلْنَا «انقياد».

ب ـ الإعلالُ بالتَّسكينِ

١ ـ إذا تَحَرَّكَت عينُ الفعْلِ الأَجْوَفِ وسُكِّنَ ما قبلَها، نُقِلتْ حركةُ العَيْنِ إلى الحرْفِ السَّاكنِ قبلَهَا، وما انطبقَ على الفعْلِ ينْطَبقُ على ما يُصاغُ منه على وزْنِ «مَفْعَل» و«مفْعول» و«إفْعال» و«اسْتفعال»، ففعل «جادَ» أصلُه: «جَوَدَ» والمضارع «يجُودُ»، لهذا فهو أجْوَف، تحرَّكَتْ عينُه، وهي «الواوُ» في المضارعِ، وسُكِّنَ ما قبْلَها، وهو هنا «الجيمُ»، ولهذا نُقِلَت حركةُ «الواو» إلى الحرْفِ السَّاكِنِ قبلها فنقول: «يجُوْدُ» والأمرُ كذلك في «أقامَ» فأصلُه «أَقْوَمَ» وبنَقْلِ حركةِ العَيْنِ تَصِيرُ «أَقَوْمَ». وَنقْلِبُ «الواوَ» «أَلِفاً» لأنَّها تُناسِبُ الفتْحَ الذي قَبْلَها فتصيرُ «أقامَ».

وفي «أَمَالَ» الأصلُ «أَمْيَلَ» (من مَيَلَ يميلُ فهو أَجْوَفٌ يائيٌّ) وبنقْلِ الحركةِ تصيرُ «أَمَيْلَ». وبقلْبِ «الياءِ» «أَلِفاً» لأنَّها تناسِبُ الفتْحَ الذي قبْلَهافتصيرُ «أَمَالَ».

وفي «يميلُ»، الأصل: «يَمْيِلُ»، وبنقْلِ الحركةِ تصيرُ: يَمِيْلُ.

وهكذا الأمرُ فيما صيغَ من الأجوَفِ المذكورِ على وزْنِ «مَفْعَل»، فَنقولُ

«مَقَام» والأصلُ «مَقْوَم»، (تصيرُ بالنَّقْلِ مَقَوْم، فتُقْلَبُ «الواو» «أَلِفاً» لأنها تُناسِبُ الفتحَ الذي قبلها فتصيرُ «مقام»).

ـ وما صِيغَ على وزْنِ «مفْعول».

فنقولُ «مَصُوغ» والأصلُ: «مَصْوُوغٌ» (تصير بالنَّقْلِ «مصُوْوغ» فيجتمعُ «واوانِ» ساكنانِ نحْذِفُ أحدَهما فنقول: «مَصُوْغ»).

وفي «مَبِيع»، الأصلُ: «مَبْيُوعٌ» (تصيرُ بالنَّقْلِ: مَبيْوع» فالْتَقَى ساكِنانِ: «الياءُ» و«الواوُ» فحُذِفَت «الواوُ» فصارَت: «مَبُيْع» فتُكسر «الباء» لمناسبةِ «الياءِ» فتصير «مَبيع») بعد حذْفِ الضمَّةِ من الياءِ.

ـ وما صِيغَ على وزْنِ «إفْعَالٍ».

نقول: «إقَامة»، والأصلُ: «إقْوَام» فتصير بالنَّقْلِ «إقَوْام» فالتقى ساكنانِ: «الواوُ» و«الأَلِفُ» فحُذِفَ ثانيهما وهو «الأَلِفُ» وعُوِّضَ عنه بـ «تاءِ» التَّأْنيثِ كما قُلِبَت «الواوُ» «أَلِفاً» لأنَّها تُناسِبُ الفتْحَةَ التي قبلَها فتصيرُ «إقامة».

ـ وما صِيغَ على وزْنِ «اسْتِفْعال».

نقولُ «اسْتِقامة»، والأصلُ: «استِقْوَام»، فتصيرُ بالنَّقْل: «استِقَوْام» فالْتَقَى ساكنانِ: «الواوُ» و«الأَلِفُ» فحُذِفَ ثانيهما وعُوِّضَ عنه بـ «تاءِ» التأنيثِ كما قُلِبَتِ «الواوُ «أَلِفاً»» لأنَّها تناسِبُ الفتحةَ التي قَبْلَها، فتصيرُ «استقامةً».

٢ ـ إنَّ المضارعَ النَّاقصَ، إذا كانت «لامُه» «واواً» أو «ياءً» فإنَّها تُسَكَّنُ؛ إنَّ مضارِعَ «غَزَا» و«رَمَى» هو: «يغْزُو» و«يرْمي» والأصلُ فيهما هو: «يغْزُوُ» و«يرميُ» كما تقول: «ينصُرُ» و«يضرِبُ» هذا هو القِياسُ، ولكنَّ حرفَ العلَّةِ لا يحتمِلُ الحركةَ فسُكِّنَ وقيل: «يغزو» و«يَرْمي».

ج ـ الإعْلالُ بالحذْفِ

١ ـ الفعلُ الأجوفُ إذا سُكِّنَت لامُه، تُحْذَفُ عينُه، ففي الفعلِ «قال» تقولَ: «قُلْ» و«لم أقُلْ» و«قلْتُ». وفي الفعل «جاد» تقولُ: «جُدْ» و«لم أجُدْ» و«جُدْتُ» فقد حُذِفَتْ «عيْنُ الفعلِ» لالتقاءِ السَّاكِنَيْنِ.

٢ ـ إذا كانَ الفِعلُ الأَجْوَفُ الذي سُكِّنَتْ «لامُه» وحُذِفَتْ «عينُه» من بابِ «نَصَر» «ينْصُرُ» نحو: «قال» «يقولُ»، ضُمَّتْ فاؤُه نحو: «قُلْ»، «لم أقُلْ». وإذا كان من بابَي «ضرَبَ»، «يضرِبُ» و«فرِحَ»، «يفرَحُ»، نحو: «مَالَ، يَميلُ» و«حارَ، يَحَار» كُسِرَتْ «فاؤه» فنقول: «مِلْتُ» و«حِرْتُ».

٣ ـ الفِعْلُ «المِثالُ الوَاوِيُّ» إذا كان ثلاثياً تُحذَف «فاؤُه» في «المُضَارعِ» و«الأَمْرِ، نحو: «وعَدَ»، «يَعِدُ» (في المضارعِ). و«عِدْ» (في الأَمْرِ)؛ وقد حُذِفَتْ فاؤُه التي هي «الوَاوُ».

٤ ـ إذا بُدئَ الفعلُ بـ «هَمْزَةٍ» مَزيدةٍ فإنَّها تُحْذَفُ في «المضارعِ» و«اسمِ الفاعلِ» و«اسمِ المفعولِ»، نحو: «أَكْرَمَ»(الهمزةُ مزيدةٌ لأَنَّ الأصلَ: كَرُمَ) تقولُ في مضارِعه: «يُكْرِمُ» (بحذْفِ الهَمْزَةِ)، وفي «اسمِ فاعِلِهِ» تقول: «مُكرِمٌ»، وفي «اسمِ مفْعولِه» تقول: «مُكرَم».

جَدْوَلٌ بَيَانِيٌّ بأَحْوالِ الإعْلَالِ

الكلمة	أصلها قبل الإعلال	نوع الإعلال	البَـــيَـانُ
نِداء	نِداي	القلبُ	أصله «نداي» لأنه من «نادى» «ينادي»، فوقعت «الياءُ» متطرِّفَةً بعْدَ ألفٍ زائدةٍ فقُلِبَت «همزة»

الكلمة	أصلها قبل الإعلال	نوع الإعلال	البَـــيَـانُ
شَيِّق	شَيْوق	القلْب	اجتمَعَت «الواوُ» و«الياءُ» وسُكِّنت أولاهما فقُلِبَت «الواو» «ياءً» وأُدْغمت في «الياء»
ميراث	مِوْراث	القلب	قُلِبت «الواوُ» «ياءً» لوقوعها ساكنةً بعد كسْر
يَهُوْن	يَهْوُن	التَّسْكين	نُقِلَت حركةُ حرفِ العلَّة إلى الحرْفِ الصَّحيحِ قبلَها
زِنْ	أوْزِنْ	الحذف	فعلُ أمرٍ ثلاثيٌّ، مثالٌ «واويٌّ» مكسورُ العينِ، في المضارعِ تُحذَفُ فاؤه
اسْمُ	اسمو	الحذْف	حُذِفت «الواوُ» لبناءِ الأمْرِ
مَرام	مَرْوَم	التسكين	نُقِلَتْ حركةُ «الواوِ» إلى ما قَبْلَها، فصارت «مَرَوْم» فقُلِبَتِ «الواوُ» «أَلِفاً» لِتُناسِبَ الفتحةَ قبلَها، فصارت «مَرام»

العمليَّةُ الثَّالِثَةُ: ردُّ ما أُبدِلَ إلى أَصْلِهِ

الإبدالُ هو أَنْ تَضَعَ حرْفاً مكانَ حرْفٍ لتسهيلِ النُّطْقِ، والإعلالُ ـ كما رأينا ـ هو كذلك، إلَّا أنَّ الإبدالَ خاصٌّ بالأَحْرُفِ الصَّحِيحةِ إذ يُجْعَلُ أحدُها مكانَ الآخَرِ. وفي أَحرُفِ العلَّةِ يُجعلُ مكانَ حرْفِ العلَّةِ حرْفاً صحيحاً.

١ ـ إبدالُ «الوَاوِ» أو «الياءِ» «تاءً»

إذا وَقَعَتْ «تاءُ» «افتَعَلَ» ومشتقَّاتها بعد «الواوِ» أو «الياء»، فتُبْدَلَ «الوَاوُ» أو «الياءُ» «تاءً» وتُدْغَمَ فيها، نحوَ: وَسِعَ، على وزْنِ «افْتَعَلَ» نقولُ: اتَّسَعَ اتِّساعاً، والقياسُ فيه: وَسِعَ، اوْتَسَعَ، اوْتِسَاعاً.

«يَسَرَ»، على وزن «افتَعَلَ». نقول: اتَّسَرَ، اتِّساراً. والقياسُ فيه: يَسَرَ، اوْتَسَرَ، اوْتِساراً.

«وَصَفَ»، على وزْن «افتَعَل» نقولُ: اتَّصَفَ اتِّصافاً، والقياسُ فيه: وَصَفَ، اوْتَصَفَ، اوْتِصافاً.

فالأصل:

«وَسِعَ»، «يَسَرَ»، «وَصَفَ»، بَنَيْناه على وزْنِ «افتَعَل» فصارَ: «اوْتَسَعَ»، «اوْتَسَر»، «اوْتَصَفَ»، فأُبْدِلت «الواوُ» «تاءً»، وأُدْغمَتْ في «التَّاءِ»، فصارت: «اتَّسَعَ»، «اتَّسَر»، «اتَّصَفَ»، وعلى مثل هذا القياسِ نَبْني الإبدالَ في الأفعالِ:

«وَصَلَ» ـ «اتَّصَل»، «وَعَظَ» ـ اتَّعظَ، «وأَدَ» ـ «اتَّأَدَ»، «وَجَهَ» ـ «اتَّجَه»، «وَحَدَ» ـ «اتَّحَدَ»، «وَخِمَ» ـ «اتَّخَمَ»، «وَدِيَ» ـ اتَّدَى، «وَشِحَ» ـ اتَّشَحَ، «وَهِمَ» ـ اتَّهَمَ، «وَقَدَ» ـ «اتَّقَدَ»، «وَدِعَ» ـ «اتَّدَع»، وغيرُها. وكذلك في مشتقَّاتِها مثل: اتّساعاً، واتِّساراً، واتِّصافاً، واتِّعاظاً، واتِّئاداً...

٢ ـ **إبدالُ «الدَّالِ» أو «الذَّالِ» أو «الزَّاي» «دالاً»**

إذا وَقَعت «تاءُ» «افْتَعَلَ» ومشتقَّاتُها بعد «الدَّالِ» أو «الذَّالِ» أو «الزاي»، فإنَّها تُبْدَلُ «دالاً». وتُدْغَمُ فيها. نحو: «دعا» على وزْنِ «افْتَعَل» نقول: «ادَّعَى»، ادّعاءً. والقياسُ فيه: دَعَا، ادْتَعَى، ادْتِعاءً.

«ذَكَرَ» على وزْنِ «افْتَعَل» تقولُ: «اذْدَكَر» «اذْدِكَاراً» ويجوزُ لنا ادْغامُ «الذالِ» «بالدَّالِ» فتصيرُ: «ادَّكَرَ». إذا أَرَدْنا الإدْغامَ، والقياسُ فيه: ذكرَ، ادْتَكَر، ادْتِكاراً.

«زَهَر» على وزنِ «افتَعَل»، نقول: «ازْدَهَر». «ازْدِهاراً»، والقياسُ فيه: زَهَرَ، ازْتَهَر، ازْتِهاراً.

٣ ـ **إبدالُ «الصَّادِ» أو «الضَّاد» أو «الطَّاء» «طاءً»**

إذا وقعَت «تاءُ» «افْتَعَل» ومشتقاتُها بعد «الصَّادِ» أو «الضَّادِ» أو «الطَّاءِ» أو «الظَّاءِ»، فإنَّها تُبدَلُ «طاءً»، نحو: «صَدَمَ»، على وزن «افْتَعَلَ» نقولُ: «اصْطَدَمَ»، «اصطِدَاماً»، والقياسُ فيه: صدَمَ، اصْتَدَمَ، اصتِداماً.

«ضَجَع»، على وزْنِ «افتَعَل» نقولُ: «اضطَجَع» «اضْطِجَاعاً» والقياسُ فيه: ضَجَع، اضْتَجَعَ، اضْتِجَاعاً.

«طَرَدَ» على وزْنِ «افتَعَل» نقولُ: اطَّرَدَ، اطِّراداً، فتُبدلُ «التاءُ» «طَاءً»، و«فاءُ» الفِعْلِ «طاءٌ» فيُدْغَمُ المِثْلانِ ويُكتَفَى بـ «طاءٍ» واحدةٍ مشدَّدةٍ.

والقياسُ فيه: طرَدَ، اطْتَرَد، اطْتِرَاداً.

«ظَلَمَ»، على وزْنِ «افتَعَل» نقولُ: «اظْطَلَمَ»، «اظْطِلاَماً». والقياسُ فيه: «ظَلَمَ»، اظْتَلَمَ، اظْتِلاَماً.

٤ ـ **إبدالُ «النُّونِ» «ميماً»**

إذا وَقَعَتِ «النُّونُ» ساكِنةً قبلَ «الباءِ» أو «الميم» فإنَّها تُبدَلُ «مِيماً» لفظاً وليس كتابةً، نحوَ: «بَنْقَ»، على وزْنِ «افتَعَل». نقولُ: «امْبَنْقَ»، امْبِناقاً لفْظاً، والقياسُ فيه: بَنْقَ، انْبَنْقَ، انْبِناقاً.

«مَحَا» على وزْنِ «افتَعَل» نقولُ: «امَّحَى»، «امِّحاءً». لفْظاً. والقياسُ فيه: مَحَا، انْمَحَى، انْمِحَاءً.

٥ ـ **إبدالُ «التاء» «هاءً»**

تُبدَلُ «تاءُ» التأْنيثِ عندَ الوقْفِ «هاءً» لفظاً وليس كتابةً.

٦ ـ **إبدالُ حرْفِ العلَّةِ «همزةً»**

يُبدلُ حرفُ العلّةِ «همزةً» في المَوَاضعِ الآتيةِ:

أ ـ إذا تَطَرَّفتِ «الوَاوُ» أو «الياءُ» بعْدَ «أَلِفٍ» زائدةٍ، مثلِ: «دعا» ـ «يدْعو» ـ «دَعَاو»

و«بنى» ـ «يَبْني» ـ «بِناي».

فإنَّهما تُبْدَلانِ بالهمزةِ فَتَصيرانِ:دَعَا ـ يَدْعُو ـ دُعَاءً.

بَنَى ـ يَبْنِي بِنَاءً

ومثلها في ذلك «الألِفُ» فإنَّها إذا تطرَّفَتْ بعد «أَلِفٍ» زائدةٍ، تُبدَلُ «همزةً». مثلَ: «حمْراء» فإنَّ أصْلها: «حَمْرى». كسَكْرَى. زيدَتْ «ألِفُ» المَدِّ قبلَ آخرها كما زيْدَت في «كتاب» و«غلام»، فأُبدِلَتِ «الألفُ» الثانيةُ «همزةً» ليتمكَّنَ المتكلِّمُ من النُّطقِ بهما لأنَّهما ساكِنَتانِ، فصارتا: «حَمْراءَ»، والأصلُ «حمرايْ» ولا يمكن النطقُ بها في هذه الحالةِ.

ب ـ إذا وقَعَتِ «الوَاوُ» أو «الياءُ» «عَيْناً» لِوزنِ «فَاعل»، ففي: «قالَ» ـ «يقولُ». و«سَارَ» ـ «يَسِيرُ»، عيْنُ الفعْلِ الأوَّلِ «واوٌ»، وعيْنُ الفعلِ الثاني «ياءٌ». ولمّا نصوغُ منهمَا وزنَ «فاعلٍ» فإنَّنا نقولُ: قالَ ـ يقولُ ـ قائِلٌ.

سارَ ـ يسيرُ ـ سائِرٌ.

بإبْدالِ «الوَاوِ» و«اليَاءِ» «همزةً». والأَصْلُ فيهما: قالَ ـ يقولُ ـ قاوِلٌ

سارَ ـ يسيرُ ـ سايرٌ.

لأنَّ أصْلَ الفِعْلَيْنِ: «قَوَلَ» و«سَيَرَ». ويُشتَرطُ في «الوَاوِ» أو «اليَاءِ» أن تُعَلَّا في فِعْلَيْهِما. أيْ تُقْلَبَانِ «أَلِفاً» في الماضي. فنحنُ لا نقولُ: «قَوَلَ» بل: «قالَ» ولا نقولُ: «سَيَرَ» بل «سارَ».

أمّا في «عَوِرَ» و«عَيِنَ»، فإنَّنا نقولُ: «عَاوِرٌ» و«عايِنٌ» من دونِ إبْدالٍ.

ج - إذا وقَع حرْفُ العلَّة بعد «ألِفِ» «مفَاعِل» ونحوِها من الجُموعِ، وكان هذا الحرْفُ في المفرَدِ، ثالثاً ممدوداً، يُقلَبُ «همزةً». أمّا إذا كان أصلياً أو غير ممدودٍ فإنّه يبقى على حاله؛ ففي: سَحَابةٍ، عَجُوزٍ، قبيلة؛ نقول: سحائبُ، عجائِزُ، قبائِلُ. بإبدالِ حرْفِ العلّةِ «الألفِ» و«الواوِ» و«الياءِ» «همزةً» لأنَّ «الألِفَ» و«الواوَ» و«الياءَ» حروفُ مَدٍّ زائدةٍ في المفْرَدِ. إذ الأصلُ: «سَحَبَ»، «عَجِزَ»، «قَبِلَ».. أمّا في: جدْوَل، ومكيدةٍ. فنقولُ: «جداولُ»، و«مكايدُ». لأنَّ «الواوَ» في «جَدْولٍ» ليست حرْفَ مدٍّ، بل متحرّكةٌ بالفتحِ، و«الياءَ» في «مكيدةٍ» أصليةٌ وليست زائدةً، لأنها من «كَيَد»، لهذا بَقيَا على حالِهما، وقد شذّتْ كَلِمَتا: «مصيبةٍ» و«منارةٍ» فقد جُمِعَتا على «مَصَائِبَ» و«مَنَائِرَ» بإبْدالِ حرْفِ العلَّةِ همْزَةً، علْماً بأنَّ «الياءَ» و«الواوَ» أصليَّتانِ: «صَوِبَ» و«نورَ». وإذا اعتُلَّتِ «اللامُ» في هذا النَّوعِ من الأسماءِ فإنَّها تجمعُ على «فَعَالَى» نحو:

قضي ⇐ قضيَّة ⇐ قضايا.

مطي ⇐ مطيّة ⇐ مطايا.

هرَو ⇐ هِراوة ⇐ هَراوى

أمّا إذا كانت «اللامُ» في هذه الأسماءِ «هَمْزَةً»، فإنها تُبدَلُ «ياءً»، مثل:

خطأ ⇐ خطيئة ⇐ خَطَايا

د - إذا تَوَسَّطَتْ «ألِفُ» ما جُمِعَ على وزْنِ «مفاعلَ» بين حَرْفَيْ عِلَّةٍ في اسمٍ صحيحِ الآخرِ فإنَّ ثانِيَهما يُبدَلُ «همزةً»، مثل:

«أوَّل» على «مفاعلَ» ⇐ أوَ اول، فتصير بالإبدال: أوائل.

أمّا إذا توسَّطَتْ «أَلِفُ» «مفاعيلَ» بين حَرْفَي علَّةٍ فإنَّه يمْتَنِعُ الإبْدالُ، مثلُ: طاووسَ. على وزْنِ «مفاعيلَ» ⇐ «طَوَاوِيسَ» وليس «طَوَائِيسَ».

وإذا اعتُلَّت «اللامُ» في هذه الأسماءِ فإنَّها تُجْمَعُ على وزْنِ «فَعَالى» فنقول:

زَوِيَ ⇐ زَاوِيَة ⇐ زَوَايا.

بَغِيَ ⇐ بَغِيَّة ⇐ بَغَايا

هـ - إذا وقَعَت «الهمزةُ» ساكنةً بعْدَ «همْزةٍ» متحركةٍ فإنَّها تُبدَلُ بحرْفِ علَّةٍ يُجانِسُ حركةَ «الهمزةِ» الأولى. مثل:

أَأْمَنْتُ ⇐ آمَنْتُ.

أُؤْمِنُ ⇐ أُوْمِنُ.

وفي إئْمانٍ ⇐ إيمانٍ. وقد أُبدِلَت «الهمزةُ» الثانيةُ في الأَمثلةِ حرفَ مدٍّ يُجانسُ «الهمزةَ» الأولى، فأبدِلَت «ألِفاً» في المثالِ الأوَّلِ لتُجانِسَ الفَتْحَةَ قبلها.

وأبدِلَت «واواً» في المثالِ الثَّاني، لتجانِسَ «الضمَّةَ» قبلَها.

وأُبدِلَت «ياءً» في المثالِ الثالثِ، لتجانِسَ «الكَسْرَةَ» قبلَها.

٧ - إبدال «التَّاءِ» «ثاءً»

إذا كانت «فاءُ» «افتَعَل» «تاءً» فإنَّ «التاءَ» تُبدلُ «ثاءً» وتُدْغَمَانِ معاً وذلك نحو: ثَأَرَ على وزْنِ «افْتَعَل» نقول: اثْأَرَ ⇐ اثَّارَاً

والأصل فيه: ثأَر ⇐ اثْتَأَرَ ⇐ اثْتِآراً.

فوائد:

١ - يجوزُ الإدْغامُ بعدَ إبدالِ «الدَّالِ» و«الطَّاءِ» من «تاءِ» الافْتِعالِ، حرْفاً من جنْسِ ما قبلَها، فنقول:

اذَّكَرَ، والقياسُ: اذْتَكَر، وبالإبْدالِ: اذْدَكَرَ

ازَّهَى، والقِياسُ: ازْتَهَى، وبالإبْدالِ: ازْدَهَى

اصَّفَى، والقياسُ: اصْتَفَى، وبالإبْدَالِ: اصْطَفَى

اضَّجَع، والقياسُ: اضْتَجَع، وبالإبْدالِ: اضْطَجَعَ

اظَّلَمَ، والقياسُ: اظْتَلَم، وبالإبْدالِ: اظْطَلَمَ

٢ - «المِيمُ» في «فَم» مبدلةٌ من «الوَاوِ» لأَنَّ أَصْلَه «فُوهٌ» وجمعُه: «أَفْواه فَحَذَفوا «الهاءَ»، وأَبْدَلوا«الواوَ» «مِيماً» فإذا أُضيفَ «الفَمُ» أُعيدَ اللفظُ إلى أَصْلِه، مثلِ:هذا فُوكَ.

وَتجُوزُ إضافتُه مع بَقَاءِ الإبْدالِ، مثلِ: هذا فَمُكَ.

جَدْوَلٌ بَيَانِيٌّ بحَالاتِ الإبْدالِ

الكلمةُ	أصلها قبل الإبدال	البَـــيَـانُ
اتّزَن	اوْتزن	أُبدلت «الواوُ» «تاءً» وأُدْغِمَت في «تاءِ» «افتَعَلَ» لوقوعِ هذه «التَّاءِ» بعد «الوَاوِ»
ازْدان	ازْتان	أُبدِلَت «التاءُ» «دالاً» لوقوعِها بعد «زَاي» في وزنِ «افتَعَل»
اضطجَع	اضتَجَعَ	أُبدِلَت «التاءُ» «طاءً» لوقوعها بعد «ضادٍ» في وزن «افتعل»
اصطلح	اصتَلح	أُبدلت «التاءُ» «طاءً» لوقوعها بعد «صادٍ» في وزن «افتعَل»
آمال	أأْمال	أُبدلت «الهمزةُ» الثانيةُ «ألِفاً» لوقوعِها ساكنةً بعد فتحٍ
إيمان	إئْمان	أُبدِلت «الهمزةُ» الثانيةُ «ياءً» لوقوعِها ساكنةً بَعْدَ «كسرٍ»
تمائم	تَمَايم	أُبدلت «الياءُ» «همزةً» لأنَّ المفردَ «تميمةٌ»، و«الياءُ» فيه حرفُ مدٍّ زائد.
هائم	هايم	أُبدِلتْ «الياءُ» «همزةً» لوقوعِها بعدَ «ألفِ» «فاعِل» من الفعْلِ الأجوفِ الثلاثيِّ الذي وسطُه «أَلِف»

ونكشفُ عن هذه الكلماتِ في المعجمِ العربيِّ بعد تجريدِها في الموادِّ: وَزَنَ، زَيَنَ، ضَجَعَ، صَلُحَ، أَمِلَ،أَمِنَ، تَمَمَ، هام...

العمليَّةُ الرَّابعةُ: ردُّ ما حُذِفَ من الحُروفِ

جاءَ في كتابِ المنْصِفِ «أنَّ كلَّ ما كانَ موضِعُ «الفاءِ» منه «واواً»، وكان فِعْلاً، وكانَ على «فَعَلَ»، فإنَّه يلزَمُ «يَفْعِلُ»، ويُحذَفُ في الأفعالِ المضارعةِ منه «الواوُ» التي هي «فاءٌ»، ويكونُ المصدرُ على «فِعْلَةٍ» محذوفِ «الفاءِ»، وتُلْقَى حركةُ «الفاءِ» على «العَيْنِ»، فتصيرُ «العينُ» مكسورةً»[١]. والأمثلةُ كثيرةٌ لأن لغَتَنَا العربيَّةَ تحتوي على كثيرٍ من هذه الألفاظِ مثل: يَعِدُ ـ عِدْ؛ يَزِنُ ـ زِنْ؛ يَمِقُ ـ مِقْ. وأصولُها المجرَّدةُ: وَعَدَ، وَزَنَ، وَمَقَ، ونقولُ في مصدرِ المثالِ، الواويِّ «الفاءِ»، المكسورِ «العينِ» منها: عِدَةٌ، زِنَةٌ، مِقَةٌ...

فالإعلالُ أصابَ «فاءَ» الفعْلِ بالحذْفِ، ولكي نكشِفَ عنها في المعجمِ لا بدَّ لنا من إعادَتِها إلى أصولِها المجرَّدةِ.

وثمَّةَ كلماتٌ حُذِفَتْ منها «لامُ» الفعلِ، وهي ما أَوْرَدَه سِيْبَوَيْهِ في «بابِ ما ذَهَبَتْ لامُه»، فقال: «فمن ذلك دَمٌ، تقول: دُمَيٌّ، يدلُّكَ دِماءٌ على أنَّه من «الياءِ»» أو من «الواوِ». ومن ذلك أيضاً يَدٌ، تقول: يُدَيَّةٌ، يدلُّك أَيْدٍ على أنّه من بنات «الياء» أو «الواو». ودماءٌ وأيْدٍ دليلانِ على أنَّ ما ذهبَ منهما «لامٌ»»[٢].

فهذه الكلماتُ وأمثالُها أصابَ الإعلالُ «لامَ» الفعل منها بالحذْفِ. والكَشْفُ عنها في المعجَمِ يُوجِبُ ردَّ المحذوفِ إليها، فـ «يدٌ» نَرُدُّ إليها «الياءَ»، وكذلك «دمٌ» لأن أصلَيْهما: يَدَيٌ ودَمَيٌ. ونردُّ «الواوَ» إلى مثل: أبٍ، ابنٍ، اسمٍ؛ لأنَّ أصولَها: أَبَوٌ، بَنَوٌ، سَمَوٌ.

ونردُّ «الواوَ» أو «الهاءَ» في مثلِ: «شَفَةٍ»، و«سَنَةٍ»، لأَنَّ أصليهما: شَفَهٌ أو

---

(١) ابن جنى. المنصف، شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني /١؛ ١٨٤/ تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مكتبة عيسى بابي الحلبي. القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٦٠.

(٢) سيبويه. الكتاب /٣؛ ٤٥١/.

شَفَوٌ، وسَنَهٌ أو سَنَوٌ. ويمكِنُنا معرفةُ المحذوفِ من مثلِ هذه الكلماتِ من خلالِ صَوْغِها مُثَنَّاةً أو مجموعةً جمْعَ مؤنَّثٍ سالمٍ، فَسَنَةٌ «تُجْمَعُ على سَنَواتٍ وسَنِهَاتٍ. أمّا شَفَةٌ فالشائعُ بين اللُّغويِّينَ أنَّ «اللامَ» المحذوفةَ هنا هي «الهاءُ»[١].

العمليَّةُ الخامسةُ: فكُّ الإدْغامِ

تحتوي اللغةُ العربيةُ على ألفاظٍ كثيرةٍ تَطْبَعُها ظاهرةُ الإدغامِ بمظْهَرينِ اثْنَيْنِ:

المظهرِ الأوَّل: وهو ما رَأَيْناهُ في سِياقِ إبدالِ «الواوِ» و«الياءِ» «تاءً»، إذا كانت الكلمةُ على وزْنِ «افْتَعَل» مثلِ: «وَصَلَ» المجرَّدِ، وزنُ «افتعَلَ» منها: «اوْتَصَلَ». تُبْدَلُ «الواوُ» فيها «تاءً» وتُدْغَمُ بـ «تاءِ» «افتَعَلَ»، فتصيرُ: «اتَّصَلَ».

وكذلك الحالُ مع الفعلِ المجرَّدِ «يَسَرَ» إذْ تُقلَبُ «ياؤُهُ» «تاءً»، وتُدْغَمُ بـ «تاءِ» «افتَعَل» فتصير: اتَّسَرَ.

الوزن	أ	ف	ت	ع	ل
الأصل المجرّد	-	و	-	ص	ل
الكلمة قبل الإبدال	ا	و	ت	ص	ل
الكلمة بالإبدال	ا	ت	ت	ص	ل

الوزنُ	ا	ف	ت	ع	ل
الأصلُ المجرَّدُ	-	ي	-	س	ر
الكلمةُ قبلَ القلبِ	ا	ي	ت	س	ر
الكلمةُ بالقلبِ	ا	ت	ت	س	ر

(١) ابن منظور. لسان العرب. مادة (سنا). وعباس حسن. النحو الوافي / ٤؛ ٦٧٨/ دار المعارف. بمصر.

وفي حالِ الكشْفِ عن المادَّةِ المدْغَمَةِ في المعجمِ، علينا أن نُعِيدَها إلى أَصْلِها المجرَّدِ بعد فكِّ الإدْغامِ وإعادةِ المقْلوبِ أو المُبْدَلِ إلى أَصْلِهِ.فنبحثُ في: «و ص ل» أو «ي س ر» أو فيما شابههما.

المظهرُ الثَّاني: هو أَنَّ كثيراًمن الموادِّ اللغويَّةِ، العربيَّة، جاءَتْ مشتملةً على حَرفَيْنِ مِثْلَيْنِ: أوَّلهُما ساكنٌ والثاني متحرِّكٌ، بلا فَاصلٍ يفْصِلُ بينهما، فيدخلُ الحرفُ الساكنُ في الحرفِ المتحرِّكِ، ويُدْغَمَانِ معاً حيثُ يصيرانِ حرْفاً واحداً مشدَّداً، مثلَ: «مَدَّ» والأصلُ «مَدْدَ». شدَّ: شدْدَ. ملَّ: مَلْلَ...

وأمثلةُ هذا النوعِ كثيرةٌ، وإذا أرَدْنا أن نكْشِفَ عن هذه الموادِّ وأَمْثِلَتِها في المُعْجَمِ العربيِّ فعلينا أن نَبْحَثَ عنها في الثلاثيِّ المجرَّدِ: مَدَدَ، شَدَدَ، مَلِلَ...